UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191012

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرسة الجزء الخامس عشر من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ اخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه
١٠ ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتى
١١ اخبار المهاجر بن خالد ونسبه واخبار ابنه خالد
١٥ اخبار حمزة بن بيض ونسبه
٢٦ اخبار كعب بن مالك ونسبه
٣٣ اخبار عيسى بن موسى ونسبه
٣٥ ذكر الرقاشي واخباره
٣٧ اخبار ابن دراج الطفيلى
٣٨ ذكر ربيعة الرقى واخباره
٤٤ ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس
٤٨ ذكر أم حكيم
٥٢ الخبر فى هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشى وغيره معهما فيها
٥٩ ذكر اخبار أبى العباس الاعمى ونسبه
٦٤ اخبار أبى حية النميرى ونسبه
٦٥ ذكر أحمد بن المكى واخباره
٧٠ اخبار نائلة ونسبها
٧٣ اخبار عبد يغوث ونسبه
٧٩ اخبار ذات الخال
٨٨ اخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه
٩٥ ذكر اخبار أبى دواد الايادى ونسبه
٩٩ اخبار أبى تمام ونسبه
١٠٨ اخبار أبى الشيص ونسبه
١١٣ ذكر الكميت ونسبه وخبره
١٣٠ خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام
١٣٧ خبر لبيد فى مرثية أخيه
١٤٤ ذكر بذل واخبارها
١٤٧ اخبار كعب بن زهير
١٥١ اخبار ابن الدمينة ونسبه
١٥٧ نسب المقنع الكندى واخباره
١٦٠ نسب أبى قيس بن الاسلت واخباره

(تمت)

الجزء الخامس عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه)

الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل * وأنا ابن الاخضر من يعرفني *
وهو هاشمي الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن أبي حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة احدى بناته فلما بعثه الله تعالى نبيا أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يا محمد اشهد أني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوى قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم في ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادي القاصرة وهي مسبعة نزلوا ليلا فافترشوا صفا واحدا فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لا أبيت الا وسطكم

فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السبع يشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أى قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن بن القاسم قال حدثنا على بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا برى من الذى دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدى وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي في كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك يا أحوص لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تعرب وانى لابصر الناس بالغريب والاعراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفى على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمي ومنتقصي * ماذا أردت الى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك يا حزين أتتعرض لى كأنك لا تعرفني قال بلى والله انى لأعرفك ويعرفك معى كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخرا بجد * فعرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغرى به وبهجائه (حدثني) الحسين بن على قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الى الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال ما يساجله الا من عض بظر أمه (حدثني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وابلا ورقيقا فلما مات الوليد وولى سليمان حج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئا فقال

يا صاحب العيس التى رحلت * محبوسة لعشية النفر

امرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
يا واصل الرحم التى قطعت * وأصابها الحقرات فى الدهر
انى وجدت الخل بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بنى فهر
تبكى لسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
تندبنه وتقلن سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لو تدرى

(أخبرنى) وكيع بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعا فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

يا صاحب العيس التى وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها فى كل سنة فقال يا أمير المؤمنين بقى شارب الريح قال وما شارب الريح قال حمارى افرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئا فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها فى عنقه وجاء بها الى القاضى فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادى قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثنى أبو الشكر مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم على بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه فى منزله مسلما فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن فى عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وانى لاشتهى هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسله عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقودا عنقودا ويناوله فكلما فعل ذلك قال له برتك رحم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل بن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشى فى حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بنى هاشم أنا اشترى لك حمارا تركبه وتستغنى عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعير له سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصى الناس أن لا يعيره أحد سرجا فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم وقال

ولما رأيت المال مالف أهله * وصان ذوى الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالى فكاتبت بعضه * فأعجبنى انى لذلك أفعل

ثم قال للذى اشترى له الحمار انى لا أطيق أعلفه فاما أن تبعث الى بقوته والا رددته فكان يبعث اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضا أن يطلب من كل أحد ما يشترى به علفا لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكنانى الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار

الذى

الذى للفضل اللهبى وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل أن ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا انى لاراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبى الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرنى) وكيع قال حدثنى محمد بن سعد الشامى عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتى خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضى لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئا (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال كان أبى عند الحسين بن عيسى بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة فى ذلك الدهر فأفاضوا فى ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعرا ومتحدث حديثا وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبى قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبى فى بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يدا * الا لقومى عليهم منة ويد
نحن السنام الذى طالت شظيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدا عليه بما هداه الله الى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفى هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظى قال دريد بن الصمة

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا * أمين القوى نهد طويل المقلد

والعمد داء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أو يقتله (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد ابن يحيى عن عبد العزيز بن عمار قال أخبرنى هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادى والله ما أسمع شعرا فلما كان العشى راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم آلك شعبا لاطريد مشعب
فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب
ولا تجعلنى كامرئ ليس بينه * وبينكم قربى ولا متنسب
أتحدب من دونى العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحنى وأحدب

فقال الزيادى هذا والله يا أمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك النميرى يلبسك النظر وجعل يضحك من استرسال الزيادى فى يده وأحسن صلته (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز بن

عمار قال حدثنى النوفلى قال حدثنى عمى قال لما قدم الفضل اللهبى على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم حج الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصمعى على المهدى يمدحه قال المهدى لمن حضركم كان عبد الملك أعطى الفضل اللهبى لما مدحه فما أعلم هاشميا مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصمعى بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية عن عثمان بن ابراهيم الخارجى قال خرج على بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبى الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما راكبا على نجيب له ومعه حاد يحدو به وعلى بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادى عبد الملك به فقال

يا أيها البكر الذى أراكا * عليك سهل الارض فى ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان ابن مروان على ذراكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يعل بكرا مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبى فحدا بعلى بن عبد الله بن عباس وقال

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
أغلب فى العلياء غلابى * ولين الشيمة هاشمى
جاء على بكر له مهرى

فنظر عبد الملك الى على فقال هذا مجنون آل أبى لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر به اسمه فخرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرنى ابن عمار بهذا الخبر عن على بن محمد النوفلى عن عمه أن سليمان بن عبد الملك حج فى خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبى يستقى فجعل يرجز ويقول

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
مقدم فى الخير أبطحى * ولين الشيمة هاشمى
زمزمنا بوركت من ركى * بوركت للساقى وللمسقى

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية وأعطاه اياه وسأله أن يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئا (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائنى أن الحرث بن خالد المخزومى كان يحسد الفضل اللهبى على شعره ويعاديه لان أبا لهب قامر جده العاصى بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله على بن أبى طالب فكان اذا أنشد شيئا من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل فى ذلك

ماذا تحاول من شتمى ومنقصتى * ماذا تعير من حمالة الحطب

غراء

غراء سائلة في المجد غرتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذ نا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والنشب
بالعن الله قوماً أنت سيدهم * في جلدة بين أصل الثيل والذنب
أبالقيون توافيني مفاخرتي * وتدعى المجد قد ألطت في الكذب
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم * تو عدنى واسطا جرثومة العرب
في أسرة من قريش هم دعائمها * تسقى دماؤهم للخبل والكلب
أما أبوك فعبد لست تنكره * وكان مالكه جدى أبو لهب
البيع عادتنا والمجد شيمتنا * لسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابي قال كان رجل من بني كنانة يقال له عقرب حناط غرداين الفضل اللهبي فطاله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * صافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب في سوقنا * يا عجبا للعقرب التاجره
قد صافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت لما ساءها * وكانت النعل لها حاضره
ان عدوا كيده في استه * لغير ذي كيد ولا ثائره
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب تخشى من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقعة بائره

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة ووجدته في بعض الكتب عن الرياشي وعن ابن عائشة عن أبيه والروايتان كالمتفقتين أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل

صوت فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى أوله

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها وفي لحن معبد خاصة قوله

ومدعليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * عشية راحت كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع الى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك قاتلك الله فالا أملت اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أرانك مرتدعا عن ذلك قال انى الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويستحسن جارتك ولكن أخبرنى عن منازعتك اللهبى فى المسجد الجامع فقد أتانى نبأ ذلك وكنت أحب أن أسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقنى وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على فقال يا أخا بنى مخزوم والله ان بلدة تبحبح بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرت وبها بيت الله عزوجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وان أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم ان أشعر من صاحبك الذى يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت فى نفسى غلبنى والله ثم حملنى الطمع فى انقطاعه عن مخاطبته فقلت بل أشعر منه الذى يقول

أبناء مخزوم الحريق اذا * حركته تارة ترى ضرما

يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل على بوجهه فقال يا أخا بنى مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم بحر اذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما

واعلم وخير المقال أصدقه * بأن من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بى ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم أشعر من صاحبك الذى يقول

أبناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

تجود بالنيل قبل تسأله * جوداً هنيأ وتضرب البهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله فى النبى فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا فى عينى ودبرى فانقطعت فلم أجد جواباً ثم قلت له يا أخا بنى هاشم ان كنت تفخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلنى السرور لقطعه الكلام ولئلا ينالنى خور عن اجابته فأفتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بداً من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوماً فاخرا * تلق الاولى فخروا بفخرك أفردوا

قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندى جواباً فأنظرنى وأفكرت ملياً ثم أنشأت أقول

لا فخر الا قد علا محمد * فاذا فخرت به فانى أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك فى الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهى أول * فى المكرمات جرى عليها المولد

من ذاقها حاشى النبى وأهله * فى الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بغناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع قينة تندى بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عامية * طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابنى بجواب كان أشد على من الشعر قال لى يا أخا بنى مخزوم أريك السها وترينى القمر قال أبو عبد الله اليزيدى يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهى الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول فى الشعراء وأنهم يقولون ما لا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت فى الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لا أرى للمستجدى شيأ أصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى قال فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن أبى ربيعة أما علمت أن لبنى عبد مناف ألسنة لا تطاق ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها وأحسن جائزتى وصرفنى واللفظ فى هذا الخبر لمحمد

قوله أريك السها الخ أصل المثل أريها السها وترينى القمر اه

ابن العباس

(ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتى)

فيمن ذكرت صنعته فى هذا الخبر خليدة المكية وهى مولاة لابن شماس كانت هى وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد أخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (وأخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو ناجية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شئ ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خليدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا صفرونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد يا قدمى إلحقابى القوم * لاتعدانى كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غنى فغنت فقال لها اكتبى فى صدرك قل هو الله أحد وبين كتفيك المعوذتين لاتصيبك العين (أخبرنى) على بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى عن الفضل بن الربيع قال مارأيت ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خليدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رباحا * يا لقومى خليدة المكيه

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر بن قدامة بخطه قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أرسل الى خليدة المكية أبا عون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لاتسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكنى ألبس لك ثياب مثلك ثم أخرج اليك ففعلت وقالت قل فقلت أرسلنى اليك مولاى وهو ممن تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين على وعثمان وهو ابن عم أمير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فأبلغت فاسمع نسبى أنا بأبى انت ان أبى بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفى رجله قيد وفى عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتنى أمى على غير رشدة وماتت وهى آبقة وأنا من تعلم فان أراد صاحبك نكاحا مباحا أو زنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لايدخل فى الحرام فقالت ولا ينبغى أن يستحيا من الحلال فأما نكاح السر فلا والله لافعلته ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال ويلك أتزوجها معلنا وعندى بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى أردد بصرى فيها لعلى أسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت أما هذا فنعم ولسنا نغنمه منه

صوت

ربّ ليل ناعم أحييته * فى عفاف عند قنّاء الحشى

ونهار

ونهار قد لهونا بالتي * لاترى شبها لها فيمن مشى
لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا
لسليمى ما دعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضى
وعقار قهوة باكرتها * في ندامى كمصابيح الدجى
وجواد سابح أقحمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنه خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلي لحنان أحدهما هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وابن المكي والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد مسجح ووافقه عمرو الهشامي وذكر عمرو في نسخته الاولى انه لابن محرز والمعمول عليه الثانية

(أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد)

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيدا من سادات قريش وجوادا من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها اياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخا هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر الموصلي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم مؤتة فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأى الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامى عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله (حدثنا) بذلك أحمد الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فاصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن

نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائى قال وأين تريد قال أمامى قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهى عمرى قال أتعقل قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقى بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لأمر تما اختارك قومك ماهذا فى يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردنى به فان بلغت مافيه صلاح لقومى عدت اليهم والاشربته فقتلت نفسى ولم أرجع الى قومى بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجللته غشية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الامن الشياطين ومالكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرنى) بذلك ابراهيم بن السرى بن يحيى التميمى عن شعيب عن يوسف وأخبرنى به الحسن بن على عن الحرث بن محمد بن سعد عن الواقدى وأمّره أبو بكر على جميع الجيوش التى بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله فى قلنسوة له فكان لايلقى جيشا وهى عليه الاهزمه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبى صلى الله عليه وسلم متدليا من هرشى فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسى والحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد بن أبى عون عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثنى محمد بن سلام عن ابان ابن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بنى المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعنى حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوى ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بنى المغيرة يبكين على أبى سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع أو لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لى من رويت عنه حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان أشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك يا أبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لا أشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندى الا السمع والطاعة فلما أصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ماقال لى شيأ فقال أصدقنى فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيأ فقال له علقمة حلا أبا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد أن علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عنى عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا

المدائنى

المدائنى عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن
سليمان بن أبى ذئب عن أبى سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد
قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن
يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن
أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره
وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا فى عمه لان أباه المهاجر كان مع على عليه السلام بصفين
وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه
هاشمى المذهب دخل مع بنى هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق
خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه
عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفرى أوصال ابن عمك
بالشأم وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمى خالد ودعا مولى له يدعى
نافعا فأخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما
دمشق وكان ابن أثال يمسى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة
وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له فانى أضربه
ولكن احفظ ظهرى واكفنى من ورائى فان رابك شىء تراه من خلفى فشأنك فلما حاذاه
وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع
وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا
ضيقا ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذى دخل
فيه ففتش عليه فأتى به فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى قال قتلت المأمور
وبقى الآمر فقال له عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع
قال لا قال بلى والله ما اجترأت الا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتى به فضربه مائة سوط ولم
يهج خالدا بشىء أكثر من ان حبسه والزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم
أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجرى
فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت
الذى يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذى يقول

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذى الانساع والحلس
سير النهار فلست تاركه * وتجد سيرا كلما تمسى

فى هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده فى شعر المهاجر ولا أدرى أهو له أم ألحقه به المغنون
لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس أن أحدهما لمالك ولم يذكر طريقته فى لحنه
ووجدته فى جامع غناء معبد عن الهشامى ويحيى المكى فان كان هذا لمعبد صحيحا فلحن
مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل أول بالوسطى

*(رجع الخبر الى سياقة حديث خالد) *

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

اما خطاى تقاربت * مشى المقيد فى الحصار
فبما أمشى فى الابا * طح يقتفى أثرى ازارى
دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذى مزار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ * ـقص طوله طول النهار
أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له اما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفى أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى عيسى بن محمد القحطبى قال حدثنى محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدى يوما بحضرة المأمون وأنا حاضر

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاب والحلس

قال وكانت لى جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدى يا أمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتى فهو أحب الى منها فقال له يا عم ألق هذا الصوت على محمد فألقاه على حتى اذا كدت أن آخذه قال اذهب فأنت أحذق الناس به فقلت له لم يصح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فأعاده ملتويا فقلت له أيها الامير لك فى الخلافة ما ليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لى ولا صلة لرحمى ولم يرب المعروف عندى ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لا نكدر على أبى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال أحضروا عمى فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سرا فقال يا عم غن

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذى الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق منى قول لا أعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد
بعالة نؤى عفت معالمه * وهامد فى العراص ملتبد
امك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنضد

تدعى زهيد بذا اذا اقتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن عباد ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامى وعمرو بن المكى

(أخبار حمزة بن بيض ونسبه)

حمزة بن بيض الحنفى شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية كوفى خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعا الى المهلب بن أبى صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال بن أبى بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال أخبرنى أبو محلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفى بالشعر ألف ألف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفى على بلال بن أبى بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من فخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذى جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمرت تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت واذا بعثك برسالة فأخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال يا هذا أنت رسول فأد الجواب قال فاقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله ابن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبى عمرو وأخبرنى وكيع قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثنى أبو الحسن الشيبانى قال حدثنى شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك فى الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفى أدب منهم ما نشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك * ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل * فيعطى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها قال وكيع فى خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة ألف درهم وقال أيضا فى خبره فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن سعيد النحوى قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو فى كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثنى هشام بن محمد عن الشرقى قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشأم قدم أبوه العراق فى بعث فقتل وبقى الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله فى يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشعث صبياننا وما يتموا * وأنت صافى الأديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * يلقون ما قد لقيت يا صدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أمك فى الشأم فى العراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما * فأنت فى كسوة وفى نفقه
تظل فى درمك وفاكهة * ولحم طير ما شئت أو مرقه
تأوى الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك فى الشفقه
فكل هنيئا ما عاش ثم اذا * مات فلغ فى الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خضل * بصوته فى الصهيل صهصلقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرنى) أحمد بن عبد الله ابن عمار قال حدثنى النوفلى عن أبيه وأخبرنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبى عن أبى سفيان الحميرى قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافنى ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لى زرع بها * والحالبين وليس لى ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يودى أهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يبرح تلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فقربها ابن بيض فقال كلا زعمت انى لم أعط منيتى قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيرا لك قال أنا أعلم بنفسى لا أعنى ما لست له بأهل ولكنى أرجو رحمة ربى عزوجل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبنا فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

آحتنتا البلة أدلجتها * فكلى ان شئت تبنا أوذرى
قد أتى ربك خبز يابس * فتغذى وتعزى واصبرى

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال لا أسبقه ولا يسبقنى ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فأيهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضا على حرام أتك أو تكون امرأتك قابضة على ايره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على ايره قد أغنته عن نفسها اهـ (نسخت من كتاب أبى اسحق الشامى) قال ابن الاعرابى وقع بين بنى حنيفة بالكوفة وبين بنى تيم شر حتى نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأتى هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بياض وعارضة فقال

الالاتلمنى يا ابن ماهان اننى * أخاف على فخارتى أن تحطما
ولو أننى أبتاع فى السوق مثلها * وجدك ما باليت أن أتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبنى بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها وأما النبيذى فأدى اليه الامانة فى ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبا يخدع
كأن بجبهته جلبة * يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليغتر مستودع
فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع
فعندك علم بما قد خبر * ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ماماله * يقاتون أرزاقهم جوع

(وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا أبو عبيدة والاصمعى وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكى أن حمزة بن بيض هذا الذى استودع الرجلين المال قال

وادى أبو الكاس ما أنشده * وما كنت فى ردّها أطمع

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنى أحمد بن محمد عن ابن داجة قال اختصم أبو الجون السعيمى وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابى وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت فى حاجة كانت تؤرقنى * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى أن سوف تنصفنى * فساغ فى الحلق ريقى بعد تجريضى

قال وأنا أحلف لأنصفنك قال

سل هؤلاء عن أولى ما شهادتهم * أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضربا فقال

وسل سحيما اذا وافاك أجمعهم * هل كان بالشرخوفى قبل تحريضى

قال فقضى له فأنشأ السعيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض
ان كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقد رميتك رميا غير تنبيض
أو كنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه قال وبم أجيبه والله لو قلت له عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله ولكن من أبو بيض اه (وأخبرنى) بهذا الخبر ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له أبو الحويرث السعيمى اه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده أشب
ابن ثلاث وأربعين مضت * لا ضرع واهن ولا نكب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجواد فى مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فوالله ما أملك ذهبا غيره فأخذه حمزة وأراد أن يردّه فقال له سرا خذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لى لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما أعطاك يزيد فقلت أعطانى دينارا فأردت ان أردّه عليه فاستحييت فلما صرت الى منزلى حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن انى أخذته من يزيد فيؤخذ منى فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين ألفا فلما

قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الا خمسين ألف درهم لأخذته فكأنما قذف فى قلبى جمرة فلما رأى تغير وجهى قال انى رجل تاجر ولست أشك انى قد غممتك قلت بلى والله وقتلتنى فأخرج الى ثمانية دينار وقال انفق هذه فى طريقك لتتوفر عليك تلك ا هـ (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح فى قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحنى على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا الطالما آتيت على الثناء فأحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما اذا جعلته سلفا فاقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر ابن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى فى الباطل ويمنع الحق يعطى الشعراء ويمنع الامراء (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنى مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبى على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع
سرّيت خوف بنى المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذى ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضائع

فأمر له بخمسين ألفا (أخبرنى عمى) قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى جعفر ابن محمد العاصمى قال حدثنى عيينة بن المنهال قال حدثنى الهيثم بن عدى قال حدثنى أبو يعقوب الثقفى قال قال لى حمزة بن بيض لما وفد الكميت بن زيد الى مخلد بن يزيد ابن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها ولها ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التى أولها * هلا سألت معالم الاطلال *
وهى التى يقول فيها يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
وقصيدته التى يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق *
أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة فى هيئة لم ير مثلها فقلت فى نفسى والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وانى حليفه وناصروفى العصبية على الكميت وعلى مضر جميعا فهيأت لمخلد مديحا على روى قصيدتى الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجى اليه بيوم أتتنى جماعة من ربيعة فى خمس ديات عليهم بعضر من البدو فقالوا انك تأتى مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم أنك لا تؤثر على نفسك ولكن اذا فرغت من أمرك فأعلمه بمشينا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فنرجو أن

نكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلنى وفرش لى وأخدمنى وحملنى وكسانى وخلطنى بنفسه فكنت أسمر معه فقال لى ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعنى من مسئلتك اياى عن الدين انك قد أعطيت الكميت عطية لست أرضى ماقل منها والا لم أدخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بى عنه فضحك ثم قال لى بل أزيدك على ما أعطيت الكميت فأمر لى بمائة ألف درهم كما أعطى الكميت وزادنى عليه وصنع بى فى سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتى أتيته يوما ومعى تذكرة حاجة القوم فى الديات فلما جلس أنشدته

أتيناك فى حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر * متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك فى الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفى أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا

فقال مرحبا بك وبحاجتك فهاتها فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات فى ديات فتبسم ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أن تدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب حتى أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب فقال زده عشرة آلاف أخرى فمازلت أكررها ويزيدنى عشرة آلاف حتى بلغت تسعين ألفا فخشيت والله أن يكون يلعب أو يهزأ بى فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم أتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه

(أخبرنى) محمد بن يزيد بن أبى الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى النضر ابن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى أطمار متر عبلة فقال يانضر تدخل على أمير المؤمنين فى مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال لا ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون حدثنى هشيم ابن بشير عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سدادا بالفتح فقلت صدق قولك يا أمير المؤمنين وحدثنى عوف الاعرابى عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال السداد لحن عندك يانضر قلت نعم ههنا يا أمير المؤمنين وانما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد فى الدين

والطريقة

والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجى

اضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لا أدب له ثم قال أنشدنى يا نضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض يا أمير المؤمنين

تقول لى والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم
أى الوجوه انتجعت قلت لها * لاى وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا * هات ادخلنى ذا وأعطنى سلمى

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبى فأنشدنى أنصف بيت للعرب قلت قول أبى عروبة المدنى

انى وان كان ابن عمى عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصرى وان كان امرأ * متزحزحا فى أرضه وسمائه
وأكون والى سره وأصونه * حتى يحق على وقت ادائه
واذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها الى جربائه
واذا دعا باسمى ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
واذا أتى من وجهه بطريقه * لم أطلع فيما وراء خبائه
واذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل * ياليت ان على حسن ردائه

فقال أحسنت يا نضر أنشدنى الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

انى امرؤ لم أزل وذاك من الله * قديما اعلم الادبا
أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدار * وان كنت نازعا طربا
لا أحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسى شيأ اذا ذهبا
أطلب ما يطلب الكريم من الرزق * بنفسى فأجمل الطلبا
وأطلب الثرة الصفى ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا
انى رأيت الفتى الكريم اذا * رغبته فى صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ الا اذا ضربا
ولم أجد عدة الخلائق الا * الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل * ومن لا يزال مغتربا

فقال أحسنت يا نضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيز ما أمر به لى فمضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لى يا نضر أنت الملحن

لامير المؤمنين قلت لا بل لهشيم قال فذاك اذا وأطلق لي الحسين ألف درهم وأمر لي
بثلاثين ألفا (أخبرني) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه قال بلغني أن حمزة بن
بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا
شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولا تدعه يغيرها فأحلفه
على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء
فقال أجب الامير فقال ويحك اني أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ
في بطني قال والله لا تفارقني أو أمضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم
يقدر عليه فمضى به الى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يتحظاها
جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه قال فعرضت لي
ريح فقلت أسرحها واستريح فلعل ريحها لا يتبين مع هذا البخور فأطلقتها فغلبت والله
ريح البخور وغمرته فقال ما هذا يا حمزة قلت علي عهد الله وميثاقه وعلي المشي والهدي
ان كنت فعلتها قال وما حلفت به على ان كنت فعلتها وما هذه الا عمل الفاجرة وغضب
واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله
ريحها فقال ما هذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتي فلانة طالق ثلاثا ان كنت
فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لي ان كنت فعلتها وما هو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك
ما قصتك قومي الى الخلاء ان كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها
فسرحت الثالثة وسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتى كاد
يخرج من جلده ثم قال خذ يا حمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت علي ليلتي
فأخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ما تريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال
لا تفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع
الجارية فانه يتحظاها ويندم على هبته اياها لك قلت والله لا أنقصك من خمسمائة دينار
فلم يزل يزايدني حتى بلغ مائتي دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فأعطانيها
وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم
فقال هل لك في مائة دينار وتقول ما لا يضرك ولعله ان ينفعك قلت وما ذاك قال
اذا دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها الى نفسك وتنفي عن الجارية
ما قرفتها به قلت هاتها فدفعها الي ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت لي
الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليلة ما جرى
قال نعم فقلت علي وعلي ان كان فساها الثلاث الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه
ثم قال ويلك فلم لم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها ان قمت فقضيت حاجتي وقد كان
رسولك منعني منها ومنها اني أخذت جاريتك ومنها اني كافأتك على أذاك لي بمثله فقال
فأين الجارية قلت ما برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها الى فلان الخادم وأخذت

مائتى دينار فسر بذلك وأمر لى بمائتى دينار أخرى وقال هذه بجميل فعالك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال يا حمزة سابق غلامى حتى يفوح صننا نكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت فى المائة ويئست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتعادينا فسبقنى فسلمت فى يدى ثم لطخت ابطى بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لا يساثله شئ فصحت به لا تعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطى حتى علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أفحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرنى عمى) قال حدثنى جعفر العاصى قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدى عن أبى يعقوب الثقفى قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

لبت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لى بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لى بذلك كله وما علم الله انى رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هذا بعينه لابن عبدل الاسدى وذكرته فى أخباره اه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير قال حج حمزة بن بيض الحنفى فقال له ابن عم له احجج بى معك فاخرجه معه فثقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا

ولم يدر ما حل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك كفيه معملا

ولم يقر ما أجورا ولا حجة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا ثناه الحر حتى تقيلا

ترى المحمل المحشو فاه عرامة * ويأبى اذا أمسى من الشر مقبلا

وان قلت ليلا أين أنت لحاجة * أجاب بأن ليسك عشرا وأقبلا

يسوق مطى القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حملا

فأجلسه خسا وقلت له انتظر * رويدا وأجلنا المطى ليذبلا

فلما صدرنا عن زبالة وارتقت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما * يشف بمعسول الحديدة حنظلا
وأحفى بنا عن مزود القوم ضرسه * وعاد من الجهد الثريد المذبلا
وحتى لو أن الليث ليث خفية * يحاوله عن نفسه ما تحللا
وحتى لو أن الله أعطاه سؤله * وقال له ما تشتهي قال محملا
فقلت له لما رأيت الذي به * وقد خفت ان ينضى لدينا ويهزلا
أطعني وكل شيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمني ترابا وجندلا
فللموت خير منك جارا وصاحبا * فدعني فلا لبيك ثم تحدلا
وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي * وقد فرمني مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذي أنا عبده * أقبلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمر بن أبي سعيد قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي قال حدثني أبو عمر العمري قال حدثني عطاء بن مصعب عن عاصم الحنفي قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد ان الله ما شاء يصنع * يجود فيعطي ما يشاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فأيأسني من خير مخلد أنه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لأقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ما أدري به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة * ونفسي اليه بالوصال تطلع
وشتان بيني والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقد كان دهرا واصلا لي بوده * ومعروفه يعدو بزيد المفزع
وأعقبني صرما على غير احنة * وبخلا وقد ما كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله * فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلما قرأه سأل الغلام من صاحب الكتاب قال لا أعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا أدري ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبالك لأنك حملت كتابا لا تدري ما فيه لمن لا تعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لا أحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن

لأعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف ما الحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشر بن صوناء مع الحسم أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لي بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذي جئت أسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وان قلت زدني قال حقا سأفعل
تراه اذا ما جئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا اعلوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم * سمام لأقوام عصاة وغل
كفاك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتعللوا
فذلك ميراث المهلب انه * كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم في عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال تزيدك ما زدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان احق الناس بالجود من رأى * أباه جوادا للمكارم يجزل
عموت الذي قد كان قدم والد * أغر اذا ما جئته يتهلل
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فاني مثل ذلك أفعل
فحزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامى وعصمة * اليك رجاء الطالب الخير يرحل
أصاب الذي يرجو نداك مخيلة * تصب عزاليها عليك وتهطل
ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فأبى فأعطاه ألفي دينار وجارية وغلاما وبرذونا اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة

ابن بيض شاعراظريفا فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشى الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوما على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حمادا فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهانى عنها (أخبرنى) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلى قال حدثنى الهيثم بن عدى قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائرا لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلت رحالى وأعوانى وأحراسى * الى الامير وادلاجى واملاسى
الى امرئ مشبع مجدا ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسى
فلست منك ولا مما منيت به * من فضل ودك كالمدهى فى الراس
انى واياك والاخوان كلهم * فى العسر واليسر لوقيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل فى المثل المضروب والآس
يبيد هذا فيبلى بعد جدته * غضا وغابره رهن بايناس
وأنت لى دائم باق بشاشته * يهتز لاعوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا أبو المعارك الضبى قال حدثنى أبو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك فى المنام شننت خزا * على بنفسجا وقضيت دينى
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها فى المنام لديك عينى

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشتمل عليه كل ثوب خز بنفسجى فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المداد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والماسدة الموضع الذى تجتمع فيه الاسود وتسن تحدّ يقال سيف مسنون والمداد موضع بالمدينة والخندق يعنى به الخندق الذى احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصارى والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو

(أخبار كعب بن مالك ونسبه)

هو كعب بن مالك بن أبى كعب واسم أبى كعب عمرو بن القين بن سوار وقيل القين بن

سوارهكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عقبي وأبوه مالك بن أبى كعب بن القين شاعر وله فى حروب الاوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبى كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضا وهو الذى حالف جهينة على الاوس وخبره يذكر فى موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل فى الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ومعن بن عمر بن عبد الله ابن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومعن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا وكل بنى كعب بن مالك قد روى عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثنى أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهرى قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن ابيه ان كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله اخبرنى احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسى بن المختار عن ابن ابى ليلى عن اسمعيل بن امية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرنى احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا محمد ابن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان ايام التشريق فنادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام منى ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانيا وهو أحد من قعد عن على بن أبى طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه فى أمر عثمان وقتله خطأ نذكره بعد هذا فى أخباره ثم اعتزله وله ميراث فى عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتم من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوخ ولا يسرى
ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوما كان أكثر ضيقة * وأقرب منه للغواية والنكر

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصارى أحد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد

عثمان الناس أن يغمدوا اسيوفهم انصرف ولم يرأن الامر يخلص اليه ولا يجترئ القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجلس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم في داركم وأميركم * يغشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * ملئت حريقا كابيا ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائما عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
الله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعا يوم ذاك وشانا
يالهف نفسي اذ يقول الا أرى * نفرا من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له اخوانا
وأبودجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوي لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره ايمانا

أبودجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدي عقبي ورفاعة ابن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر ابن عمرو الساعدي عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب زليه * وليجعلن عدوه الذلانا
اني رأيت محمدا اختاره * صهرا وكان بعده خلصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مدّ ولا نصيف * ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها اللبن الخريف * والمحض والقارص والصريف

قال فأحفظت الانصار حيث ذكر المدّ والتمر فقالوا لكعب بن مالك ازل فنزل فقال

لم يغذها مدّ ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف

ومذقة كنطرة الخنيف * يبيت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا هوذة بن خليفة قال حدّثنا عوف عن محمد بن سيرين فى حديث طويل قال كان يهجوهم يعنى قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر فكانوا فى ذلك الزمان أشدّ شئ عليهم قول حسان وكعب وأهون شئ عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن بكر السهمى قال حدّثنى حاتم بن أبى صغيرة قال حدّثنا سماك بن حرب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول الله ائذن لى فيه فقال أأنت الذى تقول فثبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذى أقول

فثبت الله ما أعطاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله ائذن لى فقال أنت الذى تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذى أقول

همت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الاغلاب

فقال اما ان الله لم ينس ذلك لك (اخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال حدّثنا عبد الله بن زياد قال حدّثنا مجالد عن الشعبى قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمى اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشعر (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنى محمد بن منصور قال حدّثنى سعيد بن عامر قال حدّثنى جويرية ابن أسماء قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفى واشتفى (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنى أحمد بن عيسى قال حدّثنى عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث

أنّ يحيى بن سعيد حدثه عن عبد الله بن أنيس عن امه وهي بنت كعب بن مالك أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كأنه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فانشد حتى أتى على قوله * مقاتلنا عن جرمنا كل فخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل مقاتلنا عن جرمنا ولكن قل مقاتلنا عن ديننا قال أبو زيد وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب كعب ابن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فأنشده ثم قال ايه فأنشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا ابو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا اسامياهكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالما فنقول بقولك أو قتل مظلوما فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أنّ عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن انّ الله ليس بغافل
وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم عليّ عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيامة فقالوا لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال عليّ عليه السلام أتردون عليّ بين ظهرانى المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبدا فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوما لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح بن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت *(وأما)* أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني أذكر قبل أخباره شيأ مما يغني فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر أبيها لاتقول خليلتى * الا فرّعنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب

الشعر لمالك بن أبى كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى وثان ثقيل بالوسطى جميعا عن الهشامى وزعم ابن المكى أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن أبى كعب فى حرب كانت بينه وبين رجل من بنى ظفر يقال له برذع بن عدى وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمى عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب أعطانيه على بن سليمان الاخفش أن رجلا من طيء قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل فى جوار برذع بن عدى أخى بنى ظفر فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك بن أبى كعب بن القين اخو بنى سلمة اشترى منه جملا فجعله ناضحا فمطله مالك بن أبى كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائى فشكا ذلك الى برذع فمشى معه الى منزل مالك ليكلمه أن يوفيه ثمن جمله أو يرده عليه فلم يجد مالكا فى منزله ووجدا الجمل باركا بالفناء فبعثه برذع وقال للطائى انطلق بجملك ثم خرجا مشردين حتى دخلا فى دار النبيت فامنا فارتحل الطائى بالجمل الى بلاده وبلغ مالكا ماصنع برذع فكره أن ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد أغضبه ذلك وجعل يسفه برذعا فى جواره له عليه وماصنع فقال برذع بن عدى فى ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الاثلاث كأنها * مشققة أوقد علاهن أبدع
قد اقتربت لو كان فى قرب دارها * جداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحنى من جنوبه * مصيف ومشتى قبل ذلك ومربع
أتانى وعيد الخزرجى كأننى * ذليل له عند اليهودى مصرع
متى تلقنى لاتلق نهزة واحد * وتعلم بأنى فى الهزاهز أروع
معى سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا اهتز متنه * متين كغرص الراملات وأهزع
فلا والهى لا يقول مجاورى * ألا اننى قد خاننى اليوم برذع
وأحفظ جارى أن أخاتل عرسه * وصول ابى بالبكر لاأتطلع
وأجعل مالى دون عرضى انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسى فى الكريهة انه * لذى كل جنب مستقر ومصرع
وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبى كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدى شنباء تنويل * أم لانوال فاعراض وتحميل

ان النساء كأشجار نبتن معا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب * فيهن من هفوات الجهد تخبيل

الغناء لسليم هزج بالوسطى عن الهشامى وبذل

انك ان تنه احداهن عن خلق * فانه واجب لابد مفعول
ونجية من نعاج الرمل خاذلة * كأن ماقيها بالحسن مكحول
ودعتها فى مقامى ثم قلت لها * حبالك ربك انى عنك مشغول
وليلة من جمادى قد شربت بها * والزق بينى وبين الروح معدول
ومربحين على عهد حلفت به * كأنه رجل فى الصف مقتول
ولا أهاب اذا ما الحرب حرشها الا بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضى أمامهم والموت مكتنع * قدما اذا ما كافيها التنابيل
على قضفاضة كالنهى سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة فى يد سمراء تقلبها * بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغر الذين هم * أهل المكارم لايفنى لهم جيل
فى الحرب أنهل منهم للعدو اذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدى عزا ومكرمة * وبرذع مدغم فى الاوس مجهول
نبئته يدعى عزا ويوعدنى * فركا وعندى له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن أبى كعب خرج يوما لبعض حاجته فبيناهو يمشى وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بنى ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه وأخذ فى يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذى جاء منها كأنه يستبطئ ناسا كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبى كعب فى ذلك

لعمر أبيها لاتقول خليلتى * الافرعنى مالك بن أبى كعب
أقاتل حتى لاأرى لى مقاتلا * وادعو اذا غم الجبان من الكرب
أبالى أن أعطى الصغار ظلامة * جدودى وآبائى الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم * فأقسم لايزرى بهم أبدا عقبى

ويروى لايخزيهم

وأرعى لجارى ماحييت ذمامه * وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولاأسمع الندمان شيأ يريبه * اذا الكاس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعترى بعض الندامى لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفى الرحب

اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الى حانوتها فاستباتها * بغير مكاس فى السوام ولا غصب
وقلت اشربوا رياهنيئا فانها * كماء القليب فى البسارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا الى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعى ويغزو لهم شربى
وكان أبى فى المحل يطعم ضيفه * ويروى نداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا ما منعت المال منكم لثروة * فلا يهننى مالى ولا ينم لى كسب

وقد روى أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبى كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبى كعب وذكر له خبر فى ذلك (أخبرنى) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبى قال كان رجل من مراد يكنى أبا كعب وكان له ابن يدعى مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى أهلى ووطنى ونحن ههنا فى جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبى فنزلت على أهلى لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فأطاعها وارتحل بها وبابنه وبأخته الى بلاد أرحب فزبحى بينهم وبين أبيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استسلم وسلم الطعينة فقال اما وسيفى بيدى وفرسى تحتى فلا وقاتلهم حتى صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لا تجود حليلتى * الا فرعنى مالك بن أبى كعب

وذكر باقى الابيات التى تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وان الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع وامّا فتنة عمم
فقد هممت مرارا ان اساجلهم * كأس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسى بن موسى الهاشمى والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتى ابن المعتز والهشامى

(أخبار عيسى بن موسى ونسبه)

عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ما تجاوزه نسب هاشم الى أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أم ولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشام وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس

والسود دمنهم وقبل أن أذكر أخباره فانى أبدأ بالرواية فى ان الشعر له اذ كان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا ان ينكر ذلك اذا قرأه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك فى بعض كتب ابن أبى سعد فقابلت به ما رويناه فوجدته موافقا قال ابن أبى سعد حدثنى على بن الصباح قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسى بن موسى وبايع للمهدى قال عيسى بن موسى

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما صغار واما فتنة عمم
وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم
ولو فعلت لزالت عنهم نعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ما صدرت من الخلاف فى الالفاظ يغنى أنشدنى طاهر بن عبد الله الهاشمى قال أنشدنى بريهة المنصورى هذه الابيات وحكى ان ناقدا خادم عيسى كان واقفا بين يديه ليلة اتاه خبر المنصور وما درة عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت أنه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر على ما جرى شفقة عليه قال ابن أبى سعد فى الخبر الذى قدمت ذكره عنهم (وحدثنى) محمد بن يوسف الهاشمى قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتنى كلثم بنت عيسى قالت قال موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رأيت كأنى دخلت بستانا فلم آخذ منه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولد لى عيسى بن موسى ثم ولد لعيسى من قد رأيت قال ابن ابى سعد فى خبره هذا (وحدثنى) على بن سليمان الهاشمى قال حدثنى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك مولى عيسى بن موسى قال حدثنى أبى قال كنا مع عيسى لما سكن الحيرة وارسل الى ليلة من الليالى فأخرجنى من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسى فقال لى يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة فى دارى شيئا ما دخل سمعى قط الا ليلة بالحمة والليلة فانظر ما هو فدخلت أستقرى الصوت فوجدته فى المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من أهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته فحلف لى أنه ما سمعه قط الا تلك الليلة بالحمة وليلته هذه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن أبيها قال كان عيسى بن موسى اذا حج يحج ناس من أهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فرأى بأبى الشدائد الفزارى وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسى حجوا * وان أقام بالعراق دجوا * قد لعقوا لعقه فلجوا
فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان الحج

قال ثم لقي أبو الشدائد بعد ذلك أبي فسلم عليه فلم يردد عليه فقال له مالك يا أبا عبد الله لا ترد السلام علي فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

انى ورب الكعبة المبنيه * والله ما هجوت من ذى نيه
ولا امرئ ذى رغبة تقيه * لكننى أرعى على البريه
* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قدما * أعيا جوابا صمما
سحت عليه ديم * بمائها فانهدما
كان لسعدى علما * فصار وحشا رمما
أيام سعدى سقم * وهى تداوى السقما

الشعر للرقاشى والغناء لابن المكى رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

* (ذكر الرقاشى وأخباره) *

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعا سهل الشعر نقى الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمى وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حمدان الرقاشى كان من العجم من أهل الرى وقد مدح الرقاشى الرشيد وأجازه الا ان انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان الفضل الرقاشى منقطعا الى آل برمك مستغنيا بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم فى حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله فى جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * يا طيب للضيف اذ تدعى وللجار
ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ما خيل السارى

وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان كان سالما * بأسلم مما غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما ان يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر

وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عنى جعفرا * بروحى ولو دارت على الدوائر
فآليت لا أنفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنى ابن غسان عن عبد العزيز ابن أبى ثابت عن محمد بن عبد العزيز ان الرقاشى الشاعر فنى فى حب البرامكة حتى خيف عليه (أخبرنى) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن موسى عن اسمعيل ابن مجمع عن احمد بن الحرث عن المدائنى أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيى وصلب اجتاز به الرقاشى الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكى أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ما حملك على ما قلت فقال يا أمير المؤمنين كان الى محسنا فلما رأيته على الحال التى هو عليها حركنى احسانه فما ملكت نفسى حتى قلت الذى قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار فى كل سنة قال فانا قد أضعفنا هالك (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى بن خلف قال حدثنا الرقاشى أنه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا فى طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشى بمجلسهم الذى كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فخنتمو عهدى
درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندى

(أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنى أبو هفان عن يوسف بن الداية قال كان أبو نواس والفضل الرقاشى جالسين فجاءهما عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن على فما رأيت أحسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان أو جدل عنان فخاطبتها فاجابتنى بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشى قد والله عشقتها قال أبو نواس أو تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن أورثا القلب لوعة * تضرم فى أحشاء قلب متيم
تمثلها نفسى لعينى فأنثنى * عليها بطرف الناظر المتبسم
ويحملنى حبى لها فرق طاقتى * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي أتطفل على الرؤس قال وكيف لي بها قيل ان فلانا وفلانا قد اشتريا ها ودخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد اوتيا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي آثار ربع قدما * أعيا جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجري ذكرها ههنا

(أخبار ابن دراج الطفيلي)

(أخبرني) الجوهري عن ابن معاوية عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج اتعرف بستان فلان قال اى والله وانه للجنة الحاضرة في الدنيا قيل له فلم لا تدخل اليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره قال لان فيه كلبا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد الحراني قال كان عثمان بن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك انى ابخل بادبك وعلمك واصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولى وظيفة راتبة في كل يوم فالزمني وكن مدعوا أصلح لك مما تفعل فقال رحمك الله ابن يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فاما اذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني فيئة لك قال أما هذا فنعم قال فبيناهو عنده ذات يوم اذ أتت الخطابي مولاة له فقالت جعلت فداءك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم ان يهجموا على فيأكلوا ما صنعت ويبقى من دعوت فوجه معي بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها يا أبا سعيد فقال مرتي بين يدي وقام وهو يقول ضجت تميم ان يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

قال فقال هذا الخطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس ان لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هذه الصفرة في لونك قال من العبرة بين القصعتين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع (أخبرني) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب علي بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال ليست سبيلي سبيلهم لانه يحب أن يراني ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال ما منعك يا أبا سعيد ان تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك ان تحجب هذا ثم قال يا أبا سعيد ما أهديت الي من النوادر قال مرت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لا فراش فيه ولا وطاء

ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء فقال لى ابنى يا ابة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك علىّ وقال قد أمرت لك بثلثمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على ان اتغدّى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشره الناس قال هى عليك موفرة وتتغدّى معى وعثمان بن دراج الذى يقول

لذة التطفيل دومى * وأقيمى لا تريمى
أنت تشفين غليلى * وتسلّين همومى

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلى قال دخل الرقاشى على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانيا قال لانى أمسيت له معانيا قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجنا واجعل ماءه سخنا وار وشعرك قبله دهنا فان بات قنى وان أغنى أغنى

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هكذا علينا وقوفا
طار قاموهنا ألمّ خفيا * ثم ولى فهاج قلبا ضعيفا
ليت نفسى وليت أنفس قومى * يا يزيد الندى تقيك الحتوفا
ليس يخشى مهلبى كريم * حاتمى قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم المهلبى والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

(ذكر ربيعة الرقى وأخباره)

هو ربيعة بن ثابت الانصارى ويكنى أبا شبابة وقيل انه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدى اليه فدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كثيرا وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبى خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبى حفصة من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط فقال اشعرنا أيسرنا بيتا فقلت ومن هو قال ربيعة الرقى الذى يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت فى قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبى وهجا يزيد بن أسيد السلمى وبعد البيت الذى ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم
فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم

هو

هو البحران كلفت نفسك خوضه * تهالكت فى موج له متلاطم

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أسيد بن خالد الانصارى قال قلت لابى زيد النحوى ان الاصمعى قال لا يقال شتان ما بينهما انما يقال شتان ما هما وأنشد قول الاعشى * شتان ما يومى على كورها * فقال كذب الاصمعى يقال شتان ما هما وشتان ما بينهما وأنشدنى لربيعة الرقى واحتج به

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفى استشهاد مثل أبى زيد على دفع قول مثل الاصمعى بشعر ربيعة الرقى كفاية له فى تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة اشعر غزلا من أبى نواس لان فى غزل أبى نواس بردا كثيرا وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب لعمى حدثنا ابن أبى ذئب قال اشتهى جوارى المهدى ان يسمعن ربيعة الرقى فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدى فأدخل عليه فسمع ربيعة حسا من وراء الستارة فقال انى أسمع حسا يا أمير المؤمنين فقال اسكت يا ابن اللخناء واستنشده ما أراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذلك كان أبو العتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمين الله ان الله سماك الامينا

سرقونى من بلادى * يا أمير المؤمنينا

سرقونى فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم أن يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفى خبر ابن حاتم يقول أيضا

يريد الازد أن يزيد قومى * سميك لا يزيد كما تزيد

يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود

فتايعون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد

بكف شثنة جمعت لوحى * فأنكر من عطائك يا يزيد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال امتدح ربيعة الرقى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهى طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

ما ان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها

واذا الملوك تسايروا فى بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها

ان المكارم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

فى البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطى يقال انه لابراهيم ويقال للحسن ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لا يدرى العباس ففعل الرسول ذلك فأخذها ربيعة وأمر من كتب فى ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

فأنت المرء ليس له وفاء * كأنى ان مدحتك قد زنيت

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها فى الموضع الذى أخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان أثيرا عنده يجله ويقدمه وكان قد هم أن يخطب اليه ابنته فرأى الكراهة فى وجهه فقال ما شأنك قال هجانى ربيعة الرقى فأحضر فقال له الرشيد يا ماص بظر أمه أتهجو عمى وآثر الخلق عندى لقد هممت أن أضرب عنقك فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء فى أحد من الخلفاء ولقد بالغت فى الثناء وأكثرت فى الوصف فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر فى القصيدة فأمر العباس باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق أمير المؤمنين الا امرت باحضارها فعلم العباس انه قد أخطأ وغلط فأمر باحضارها فأحضرت فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال والله ما قال أحد من الشعراء فى أحد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم أثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة أثابنى عليها يا أمير المؤمنين بدينارين فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتى يا رقى بكم أثابك قال وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثابنى الا بدينارين فغضب الرشيد غضبا شديدا ونظر فى وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك أى حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد موّلتك جهدى أم انقطاع المادة عنك فوالله ما انقطعت أم أصلك فهو الاصل لا يدانيه شئ أم نفسك فلا ذنب لى بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت آباءك وأجدادك وفضحتنى ونفسك فنكس العباس رأسه ولم ينطق فقال الرشيد يا غلام أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه والبس الخلعة قال له الرشيد بحياتى يا رقى لا تذكره فى شعرك تعريضا ولا تصريحا وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له (اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أحمد بن ابى فنن الشاعر قال حدثنى من لا احصى من الجلساء ان ربيعة الرقى كان لا يزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى

يبلغ منه منذ جرى بينهما فى مديحه اياه ما جرى من حيث لا يتعلق عليه فيه بشئ فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه يا امير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من شحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من ثغر تهامه فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال ما رأيت اعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجلب وفى سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتى تبلغ فى وصفها ما بلغت أأجريت اليها نهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من يجبى اليه خزائن الارض وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتحفه بطرف بلدانها وبدائع مما لكها حتى كانك قد فقت به ما عنده أو أبدعت له ما لا يعرفه أو خصصته بما لم يحوه ملكه لا يخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا جعلت حظى من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتى هذه الغالية حتى أتلقاها بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وطلى سراويله وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة اخرى وطلى بها ذكره وأنثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامى أن يدخل الى فقال أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى جاريتى فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبى بها حرك واستكك حتى أجئ الساعة وأنيكك فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتى غشى عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يعطى ربيعة ثلاثين ألف درهم وذكر على بن الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة فى دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسر من رأى فنسخها منه وهى قوله

صوت

وتزعم أنى قد تبدلت خلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحا الله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصرم انسانا اذا ما صرمتنى * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفى هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلى أو ابراهيم المهدى وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة فى هجاء يزيد بن أسيد دينا كان عليه فاستمنحه فلم يجد عنده ما أحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبى فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده فى مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة يطول ذكرها وقد كان أبو الشمقمق عارضه فى قوله

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فى قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقال وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * اذا عد في الناس المكارم والمجد
يزيد بني شيبان أكرم منهما * وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتى لم تلده من رعين قبيلة * ولا لخم يحيى ولم يحمه نهد
ولكن نمته الغر من آل وائل * وبرة تمنيه ومن بعدها هند

ولم يسر في هذا المعنى شئ كما سار بيت ربيعة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جواري فاختار جارية بين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فأمر بجز رجله واخراجه وجواريه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب له أحدهما ثم قال يا أمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمل أنت أحق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فلم يأت بشئ فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يا فضل

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو دعامة علي بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة يا أبا اسامة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لي الا داري فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لي خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلي فلم يبق معي كبير شئ فنزلت في دار بكراء فقلت لو أتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسي على أن آتيه فأعلم بمكاني فتركني أشهرا حتى ضجرت فأكريت نفسي من الجمالين وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا أمري فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه أنشدني ما قلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وأمر لي بغلمان وجوار وكسا ألا ترى لي أن امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي اليه (اخبرني) الحسن بن علي الازدي قال حدثني محمد بن الحسن الشهيد

القرقيسيانى قال حدثنى عمى عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقى الاسدى كان يلقب الناوى وكان يهوى جارية يقال لها عثمة امة لرجل من اهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم فى سلطانهم قد ولوه مصر فأصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه ان يهبها له فقال لا تهبها لى فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبى ولكن دعنى أواصلها هكذا فهو أحب الى قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده

والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده

فى دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده

ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده

عيناه عينا جوذر بصريمة * وله من الظبى المربب جيده

ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده

وتلذه من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهى طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبى بشر الفزارى قال لقى ربيعة الرقى معن ابن زائدة فى قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشدها راويته فلم يهش له معن ولا رضى ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يا معن يا ابن زائدة الكلب الذى فى الذراع لا فى البنان

لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان

فهشام بن وائل فى مكان * أنت ترضى بدون ذاك المكان

ومتى كنت يا ابن ظبية ترجو * أن تبنى على ابنة الغضبان

هى حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان

وبنات السليل عند بنى ظبـ * ـية أف لاكرمى شيبان

قبل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعى وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التى عيره بها امة كانت لبنى نهار بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهى فى غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة عبد الله بن أبا معن بن زائدة ودجاجة بنت عبد الله قال وبنت السليل التى عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرنى) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبى بشر الفزارى قال كان ربيعة الرقى يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون فى جوار جعفى فقال فيها فى أبيات له

جعفى جيرانها فقد عطرت * جعفى فى نشرها وريّاها

فقال له رجل من جعفى أنا والله من جعفى وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم

وبحاطيبة قط فتبسم ربيعة وقال يا دنى وأنت أخشم والله انى لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لا تجده من نفسك (أخبرنى) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبى بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقالت تقول لك فلانة ان بنت مولاى محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقوا باسم الهى الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفى

أعيذ مولاتى ومولاتها * وابنتها بعوذة المصطفى

من شر ما يعرض من علة * فى الصبح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن ان أكتب ثقوا ثقوا فكيف أكتبها قال انضح المداد من رأس القلم فى موضعين حتى يكون كالنقط وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فلم تلبث ان جاءت الجارية وهى لا تمالك ضحكا فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا كدنا والله ان نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخوين * أمهما هى الثكلى

تسائل من رأى ابنيها * وتستسقى فما تسقى

فلما استيأست رجعت * بعبرة واله حرى

تتابع بين ولولة * وبين مدامع تترى

عروضه من الهزج الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فى ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بنى عامر بن لؤى باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر وفيه لحنين الحيرى ثانى ثقيل عن الهشامى وفيه لابى سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى والله أعلم

ه من الهزج فيه نظر اه

(ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس)

(أخبرنى) بالسبب فى ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد المدائنى عن أبى مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبى بكر الهذلى عن أبى عمرو الوقاصى ان معاوية بن أبى سفيان بعث الى بسر بن ارطاة احد بنى عامر بن لؤى بعد تحكيم الحكمين وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ حى وبعث معه جيشا آخر وتوجه برجل من عامر ضم اليه جيشا آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى فى جيش آخر وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب على عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دورا

ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل علي عليه السلام ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعا الى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامري الى الانبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة حدثني العباس بن علي بن العباس النسائي قال حدثنا محمد بن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن قيس عن أبي صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبا يميت القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا اوان قر وصر فامهلنا فاذا كنتم بين الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم أعرفكم بل وددت اني لم أركم معرفة والله جرعت ندما وملأتم جوفي غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ويحهم وهل فيهم أشد مراسا لها مني والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا كما قال الله تعالى لا أملك الا نفسي وأخي فمرنا بأمرك فلنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضى وشوك القتاد قال وأين تبلغان مما أريد ثم ترك هذا أو نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني جعفر بن بشر قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن أبي مخنف عن سليمان ابن أبي راشد عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن أبي طالب الى

أخيه على بن أبى طالب عليه السلام أما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه انى خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبى سرح فى نحو من أربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر فى وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير أمره فأسمعنى القوم وأسمعتهم ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة فى دهر قد أجرأ عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الا فقع قرقرة وقد ظننت وبلغنى ان أنصارك قد خذلوك فاكتب الى يا ابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما أحب ان أبقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا أعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنىء ولا مرىء ولا نجيع والسلام فأجابه على بن أبى طالب عليه السلام أما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم على عبد الرحمن بن عبيد الازدى بكتابك تذكر انك لقيت ابن أبى سرح مقبلا من قديد من نحو أربعين شابا من أبناء الطلقاء وانك تنى عن ابن أبى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن أبى سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق فان قريشا قد اجمعت على حرب أخيك اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الامرين اللهم فاجز عنى قريشا الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على والحمد لله على كل حال (وأما) ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء فى جريدة فأخذ على السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن فى السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعا بعد ما أخذ منه بالمخنق فلاما بلاى ما نجا وأما ما سألت عنه ان اكتب اليك فيه فرأيى قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لانى محق والله مع المحق وأهله وما أكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا (وأما) ما عرضته على من مسيرك الى ببنى أبيك وولد أخيك فلا حاجة لى فى ذلك فأقم راشدا مهديا فوالله ما أحب ان تهلكوا معى ان هلكت ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعا ولكن أقول كما قال أخو بنى سليم

فان تسألينى كيف أنت فاننى * صبور على ريب الزمان صليب
يعز على أن ترى بى كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب والسلام

(رجع الحديث الى سياقة مقتل الصبيين)

ثم ان بسر بن ارطاة كرّ راجعا وانتهى خبره الى على عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابنى عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدى فى طلبه وأمره ان يجدّ السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل على بن أبى طالب عليه السلام ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه ركب فى السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كرّ راجعا الى الكوفة فاصاب ام حكيم بنت قارظ وله على ابنيها فكانت لاتعقل ولاتصغى الا الى قول من أعلمها انهما قد قتلا ولاتزال تطوف فى المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الابيات

يامن أحس بابنىّ اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن أحس بابنىّ اللذين هما * سمعى وقلبى فقلبى اليوم مزدهف
يامن أحس بابنىّ اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مختطف
نبئت بسرا وماصدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذى اقترفوا
انحى على ودجى ابنىّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم فى قومهم شرف
فالا ّن العن بسرا حق لعنته * هذا لعمر أبى بسر هو السرف
من دلّ والهة حرّى مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابى سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضا وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ على بن أبى طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهمّ اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقرّ الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن ارطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت ان الارض كانت أنبتتنى عندك فقال بسر فقد أنبتتك الا ّن عندى فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفى فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك وذا رجل من بنى هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بنى هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بى قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثنى به (أخبرنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال (أخبرنى) محمد بن مسروق قال قال الاصمعى وسمع رجل من

أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن ارطاة بقولها

يامن أحس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يابسر بسر بني أرطاة ماطلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس

خيرا من الهاشميين الذين همو * عين الهدى وسمام الاسوق القاس

ماذا أردت الى طفلي مولهة * تبكي وتنشد من انكلت فى الناس

أما قتلتهما ظلما فقد شرقت * من صاحبيك قناتى يوم أوطاس

فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * أم الصبيين أوذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد أنفدت فاسترهنا بردى

سوارى ودملوجى وماملكت يدى * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة

(ذكر أم حكيم)

قد مضى ذكر نسبها وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكانت هى وأمها من أجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبى خارجة بن عوف بن أبى حارثة بن لام الطائى وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سلمة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبد الله فولدت له يحيى وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقى فى رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة ابن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهى أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتى خرج وبث المغيرة الجفان فى السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتانا البحر يطرح على قريش * مغيرى فقد زاغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيرى هو يعنى المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجها وقدا كان أعلاها قضيبا وأسفلها كثيبا

فكانت تسمى الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمى قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني على بن محمد بن يحيى الكنانى عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة قال مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان ابن الحكم فولدت له عبد العزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان فقالوا الى عبد الملك فأرسل يحيى الى المغيرة بن عبد الرحمن كم الذى تأمل من عبد الملك والله لا يزيدها على ألف دينار ولا يزيدك على خمسمائة دينار ولها عندى خمسون ألف دينار ولك عندى عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على فى خطبتى والله لا يخطب على منبر مادمت حيا ولا رأى منى ما يحب فاسقطه فقال يحيى لا أبالى كعكان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنى عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لا أتزوج والله أبدا الا من يغنى أخى المغيرة فأرسل اليها يحيى بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهى له ولك مثلها فقالت ما بعد هذا شئ أرسل الى أهلك شيئا من طيب وشيئا من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحيى قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبى الذباب فاله يعيبه بفمه وقال يحيى قولوا له أقبح من فى ما كرهت من فك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أبو غسان عن عبد العزيز بن أبى ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحيى بن الحكم فقال له اين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فوالله لا يزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ولك على ثلثون الف دينار سوى صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الى المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيى فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له يا أمير المؤمنين انه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحيى وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيى يقول

ألا لا أبالى اليوم ان اسلب * اذا بقيت لى كعكان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها فى حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد فى مجلس عبد الملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا فى ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدى لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ماغابا وماطلعا

ما وارت الاستار مثلهما * ممن رأى هذا ومن سمعا

دام السرور له بها ولها * وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الامير اليه أكرم حرة * فى كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الروابى كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال
واذا النساء تفاخرت بيعولة * فخرتهم بالسيد المفضال
عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخلاقه يلبث بأكشف بال
هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسى لكم ومقالى
فلتهنك النعم التى خولتها * ياخير مأمول وأفضل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدى بن الرقاع بمثلها وقضى لاهله ومواليه يومئذ مائة حاجة وأمر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل أم حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر فملكته وأحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الا بطلاق أم حكيم فطلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصا لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها فقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بنى أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لاتكاد تفارقه وكأسها الذى كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو فى خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

عللانى بعاتقات الكروم * واسقيانى بكاس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى اناء من الزجاج عظيم
جنبونى اذاة كل لئيم * انه ما علمت شر نديم
ثم ان كان فى الندامى كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظى من النساء سليمى * ان سلمى جنينتى ونعيمى
فدعونى من الملامة فيها * ان من لامنى لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادى من رواية يونس وفى رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر فيقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أوتفعلين ماذكره الوليد فقالت أوتصدق الفاسق فى شئ فتصدقه فى هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال

فحسب أبى العباس كأس وقينة * وزق اذا دارت به فى الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب آنية الشراب

ان كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس كـكأس أم حكيم

انها تشرب الرساطون صرفا * فى اناء من الزجاج عظيم

لو به يشرب البعير أو الفيـ * ـل لظلا فى سكرة وغموم

ولذته سكرى فلم تحسن الطلـ * ـق فوافى لذا الذى غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرّق فى الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا بأمر أبى شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك فى حياة أبيه وأشاع ذلك وغنى فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن احيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر أحمد بن الحرث عن المدائنى أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك الى خالد ابن عبد الله القسرى فقال خالد أنا برىء من خليفة يكنى أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن موسى قطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج ما فى خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكى عنه فكان فيما نزكى عنه قائم كأس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد ابن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كأس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثنى على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا احمد بن الهيثم المادراى قال لما أخرج المعتمد ما فى الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كأس مدور على هيئة القعف يسع ثلاثة أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله فى الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذى كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاغر قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلى أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

عللانى بعاتقات الكروم * واسقيانى بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة

على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف أعمل والرشيد لا يقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الى الرشيد دابته قال له يا محمد ما هذه الحال التى أراك عليها قال لم أعلم برأى أمير المؤمنين فى الركوب فشربت ليلتى أجمع قال فما كان صوتك فأخبره فقال له عد الى منزلك فلا فضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جرى وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم أمير المؤمنين قد أقبل الينا على برذون فى يده شئ مغطى بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يا محمد أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس أم حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك فقام محمد فأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة أرطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتى دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقى معه أقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بنى عامر
عهدى بها فى الحى قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدى على نحرها * فى مشرق ذى بهجة ناضر
لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة والغناء لمعبد فى الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفى الابيات لحنين ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره فى المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

(الخبر فى هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشى وغيره معهما فيها)

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبى حاتم عن أبى عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبى عن أبيه ومن رواية دماذ والاثرم عن أبى عبيدة والاصمعى ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ومن رواية أبى عمرو الشيبانى عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك فى الروايات الا ما جليته مفردا قال ابن الكلبى حدثنى أبى ومحمد بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفرى عن بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن

جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال
ابن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهراز ابن عبادة بن عقيل بن
كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وامها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد
مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن
الاثرم وكانت أم علقمة ليلى بنت أبى سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت
عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكرأن علقمة كان قاعدا ذات
يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة اما والله ما وثبت
على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس ابى
حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبى غيهب أعظم ذكرا منك فى نجد قال وكان فرسه فرسا
جوادا انجاعليه يوم بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلا لبنى حرملة بن
الاشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال الاثرم وأخبرنى رجل من
جهينة بدمشق قال هو الاشعر بن صرمة قال الاثرم وسمى صرمة غيهب لسواده قال
ابن الكلبى فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة اما فرسكم فعارة وأما
فحلكم فغدرة ولكن ان شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك
حسبا وأثبت منك نسبا وأطول منك قصبا فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال
عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أنى أنحر منك
للقاح وخير منك فى الصباح وأطعم منك فى السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل
والناس يزعمون أنى جبان ولان تلقى العدو وأنا امامك أعزلك من ان تلقاهم وأنا
خلفك وأنت جواد والناس يزعمون انى بخيل ولست كذلك ولكن أنافرك انى خير
منك أثرا وأحد منك بصرا وأعز منك نفرا وأشرف منك ذكرا فقال عامر ليس لبنى
الاحوص فضل على بنى مالك فى العدد وبصرى ناقص وبصرك صحيح ولكنى أنافرك على
انى أنشر منك أمه وأطول منك قمه وأحسن منك لمه وأجعد منك جمه وأبعد منك همه
قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف وأنت جميل وأنا قبيح ولكنى أنافرك
بآبائى وأعمامى فقال عامر آباؤك أعمامى ولم أكن لانافرك بهم ولكنى أنافرك انى خير
منك عقبا وأطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا فى العشيرة وقد أطعمت
طيبا اذ سارت ولكنى أنافرك انى خير منك وأولى بالخيرات منك وقد أكثرنا المراجعة
منذ اليوم قال فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت يا عامر نافره أيكما أولى
بالخيرات قال أبو المنذر قال أبو مسكين قال عامر فى مراجعته والله لانا أركب منك
فى الحماه وأقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله انى لبر وانك
افاجر وانى لوفى وانك لغادر ففيم تفاخرنى يا عامر فقال عامر والله انى لانزل منك
للقفرة وأنحر منك للبكرة وأطعم منك للهبرة وأطعن منك للثغره فقال علقمة والله انك

الكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بنى الاحوص على بنى مالك بن جعفر لن تطيق عامرا ولكن قل له انا قربنا بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا ثم على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهنا من أبنائهم على يدى رجل من بنى الوحيد فسمى الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بنى خالد وخرج عامر فيمن معه من بنى مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعنى فقال يا ابن أخى سبنى فقال لا أسبك وأنت عمى قال فسب الاحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمى فقال دونك نعلى فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعا فاستعن بها فى نفارك وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب ابن امية فلم يقل بينهما شيئا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتى البعير الادرم قال فأبيا اليمين فقال كلا كاعين وأبى أن يقضى بينهما فانطلقا الى أبى جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * انا رضينا منكم الاحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم اماما
وعبد عمرو ومنع الفئاما * فى يوم فخر معلما أعلاما
ودعلج أقدمه اقداما * لولا الذى أجشمهم اجشاما
لا تخذتهم مذحج نعاما

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئا وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن ابن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئا فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفى فردهما الى حرملة بن الاشعر المرى فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزارى فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى أشتت وأربعت لا يأتيان أحدا الا هاب أن يقضى بينهما فقال هرم لعمرى لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطيانى موثقا أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما ما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببنى الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور ينحرون فى كل منزل ويطعمون وجمع عامر بنى مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض أبو براء معهم وقال لعامر والله لا تطلع ثنية الا وجدت الاحوص منيخا بها وكره أبو براء ما كان من أمرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر اباه أن يسير معه

أأومر ان أسب أبا شريح * ولا والله أفعل ما حييت

ولا أهدى الى هرم لقاحا * فيحيى بعد ذلك أو يميت
أكلفتني لقمان بن عاد * فيال أبي شريح ما لقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحد من البطنين ما بينهما وقال عبد عمرو ابن شريح بن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقي عليهم وبالها
الا انما يردى صفاق متينة * أبي الضيم اعلاها وأثبت سالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيل مجنبي الابل وعليهم السلاح فقال رجل من غنى يا عامر ما صنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزور وليس معك شئ تطعمه الناس ما أسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شئ مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به ففعلوا وسار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندرى بن يزيد بن شريح ومروان ابن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

يا هرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوما قبلى
ليذهبن أهله بأهلى * لا تجمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهم ونسلى

وقال أيضا انى امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الاحوص

نهنه اليك الشعر يا لبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
ساد أبونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال أيضا انى اذا أسكتني الحباء * وضاع يوم المشهد اللواء
انمى وقد حق لى النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لا يزال جلدة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة وولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضا أنتم عزلتم عامر بن مالك * في سنوات مضر الهوالك
باشر ناحيا وشر هالك

قال وأنشدها السندرى يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتى السندرى * أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الاحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجب بالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكى لا يكون السندرى نديدتى * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة * كراما هموشدوا على التمائما
(٤) لعبت على اكتافهم وحجورهم * وليدا وسمونى وليدا وعاصما
الا أيناما كان شرا لمالك * فلازال فى الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضا

ياعام قد كنت ذا باع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته أمم
جاريت قرما اجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفى عرنينه شمم
لا يصعب الامر الا ريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة * وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فرارا عن مجلسة * لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده أياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأيا وان فيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لا تفخر أنت وقومك الا بآبائه فما الذى أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم ان لا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبدا هذه ناصيتى فاجززها واحتكم فى مالى فان كنت لا بد فاعلا فسو بينى وبينه قال انصرف فسوف أرى رأيى فخرج عامر وهو لا يشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فأتاه فقال يا علقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا اعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء فما الذى أنت به خير منه فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ان لا تنفر على عامرا اجزز ناصيتى واحتكم فى مالى وان كنت لا بد ان تفعل فسو بينى وبينه فقال انصرف فسوف أرى رأيى فخرج وهو لا يشك أنه سيفضل عليه عامرا اه قال أبى وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه يا عامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم يا هرم قال لانه أنجل منك عينا فى النساء وأكثر منك نفرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أكثر منك نائلا فى الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم يا هرم قال هو انفذ منك لسانا وأمضى منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرما أرسل الى بنيه وبنى أبيه انى قائل غدا بين هذين الرجلين

(٤) اى سال العطاى اه

التركيب الدائر الثابت كذا في نسخة بالاصل

مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لاتكون لهم جماعة وأصبح هرم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا * ان الذى يعلو علينا ترتبا
لخيرنا عما وأما وابا * وعامر خيرهما مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يابنى جعفر قد تحاكمتما عندى وانتما كركبتى البعير الادرم تقعان الى الارض معا وليس فيكما أحد الا وفيه ماليس فى صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحدا منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابنا عم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشى حين رجع من عند قيس بن معد يكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ما طلب واجاره وخفره عامر حتى أداه وماله الى أهله قال

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة ما قال الاعشى وأشاع فى العرب ان هرما قد فضل عامرا توعد الاعشى فقال الاعشى *لعمرى لئن أمسى من الحى شاخصا*

قال ابن الكلبى حدثنى أبى قال فعاش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أى الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك يا أمير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم قال أبو الفرج الاصبهانى وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه أبو بكر خالد بن الوليد الى بنى كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه فأعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وأمنه هكذا ذكر المدائنى وأما سيف بن عمر فانه روى عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف ابن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشأم مرتدا فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه فبعث اليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لى

أو تقتله واعلم أن شفاء النفس الحوص فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السرية حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم أهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على أبى بكر رضى الله عنه فجحدت زوجته وولده أن يكونوا مالأوا علقمة على أمره وكانوا مقيمين فى الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لابى بكر ماذنبنا نحن فيما صنع علقمة فأرسلهم ثم أسلم علقمة فقبل ذلك منه (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث أصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغى اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء أعشى بنى قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بنى عامر
ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره يا حسان فان أبا سفيان لما شعث منى عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبى أنت وأمى يا رسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال لما أطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة من حبسه قال له يا أمير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسب بشعرى فقال لا أفعل فقيل له يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم أنشد قوله

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى أعلقته الحبائل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياة بعد موتك طائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه اياها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان خالد بن الوليد صديقا له فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد فى جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن انه خالد

فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسد لك فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه فلما أصبح عمر رضى الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة الى جنب خالد فالتفت عمر الى علقمة فقال أيها يا علقمة أنت القائل لخالد ما قلت فالتفت علقمة الى خالد فقال يا أبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله ما لقيتك قبل ما ترى وانى لا أراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت الا خيرا قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه اياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمرى لنعم الحى من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل
لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحلما أصيلا خالفته المجاهل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياة بعد موتك طائل

وفى أول هذه القصيدة التى رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدى بين قو فضارج * كما لاح فى الصبح الاشاء الحوامل
فأتبعتهم عينى حتى تفرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة * امون اذا واكلتها لا تواكل

غنى فى هذه الابيات سائب خاثر ثانى ثقيل بالوسطى من رواية حماد بن اسحق والهشامى

صوت

ليت شعرى أفاح رائحة المسـك وما ان إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشئ يخيل اذا شككت فيه وليت شعرى كلمة تقولها العرب عند الشئ تحب علمه وتسأل عنه وأخبرنى حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنى عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ما أصل ليت شعرى فقال كأنه قال ليتنى شعرت بكذا وكذا ليتنى علمت حقيقته الشعر لابى العباس الاعمى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر فى مجراها

(ذكر اخبار أبى العباس الاعمى ونسبه)

هو السائب بن فروخ مولى بنى ليث وقيل انه مولى بنى الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد بن معاوية الاسدى عن المدائنى والواقدى أن أبا العباس الاعمى الذى يروى عنه حبيب بن أبى ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بنى أمية المعدودين المقدمين فى مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى اليهم وهو الذى يقول فى أبى الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن أبى طالب عليه السلام

لعمرك انى وأباطفيل * لمختلفان والله الشهيد
أرى عثمان مهتديا ويأبى * متابعتي وآبى ما يريد

(أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أبى سعد وقد روى أبو العباس الاعمى عن صدر من الصحابة الحديث وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبى ثابت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبى العباس الاعمى الشاعر عن عبد الله بن عمر قال انما جمع منزل تدلج منه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلال الليثى قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثنى الحرث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن أبى العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشر بن عمر قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخلجى بجرجان قال حدثنى مسلم بن الوليد الانصارى قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدى يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبنى فى الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرنى انه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته اياه فأنشدنى

ليت شعرى أفاح رائحة المسك وما ان اخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وان قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من انشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى وافترقنا فلما أفضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت أمشى بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى ثم دنوت منه فقلت اتعرفنى قال لا فقلت أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان فقال أوه

آمت نساء بنى أمية منهم * وبناتهم بضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان اعطاك بأبى أنت قال أغنانى ان اسأل احدا بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عينى فبدا لى فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبه قال قال ابو عبيدة هوى ابو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلى اليه فلما أتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها ابو العباس انك قد وصفت لنا ومازالك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم ان قد كيد فنهض من عندها وقال

على ألية مادمت حيا * امسك طائعا الا بعود

ولا اهدى لارض انت فيها * سلام الله الا من بعيد

رجوت غنيمة فوضعت كفى * على أير اشد من الحديد

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعى غير مذكور راويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما وصل اليها انشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن فى البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحنا من خفيف الثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه الى أحد ووجدته فى غناء عمرو بن بانة فى هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدرى أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال ابو العباس الاعمى مولى بنى الديل بن بكر يحض بنى أمية على عبد الله ابن الزبير

أبنى أمية لا أرى لكم * شبها اذا ما التفت الشيع

سعة واحلاما اذا نزعت * أهل الحلوم فضرها النزع

وحفيظة فى كل نائبة * شهباء لا ينهى لها الربع

الله أعطاكم وان رغمت * من ذلك انف معشر رفعوا

ابنى أمية غير انكم * والناس فيما أطمعوا اطمعوا

أطمعتم فيكم عدوكم * فسما بهم فى ذاكم الطمع

فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذى كانوا لكم رجعوا

عما كرهتم أو لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله أشعار كثيرة فى مدائح بنى أمية وهجاء آل الزبير وأكثرها فى هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما قصدناله (ونسخت من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى عن

جويرية بن أسماء ان ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بنى أسد بن عبد العزى فى حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى فى ذلك

كست أسدا اخوانها ولواننى * ببلدة اخوانى اذا لكسيت
فلم ترعينى مثل حى تحملوا * الى الشأم مظلومين منذ بريت

غنى فى هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكى ورأيت فى بعض الكتب لزرزور غلام المارقى فيهما صنعة أيضا وقال محمد بن معاوية حدثنى المدائنى قال قدم البعيث المجاشعى مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بنى أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل فى حمالة كانت عليه وكان سؤلا ملحا شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشئ يتحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجىء معى الى الصراف حتى ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبى العباس الاعمى فقال قودونى اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت الا ملصق فى مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئا سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا فى عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بحبق فى قريش خزاية * تذم ولو ابعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب بن المحرز حدثنى المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لابى العباس الاعمى مولى بنى الديل أنشدنى مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقى وقد علمت ان هواى أموى قال صدقت ولكن أنشدنى ماقلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريما ثم قال

ولكنه رام التى لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثنى اسحق بن محمد الاموى قال لما حج عبد الملك بن مروان جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك يا أبا العباس أخبرنى بخبر المخد المحل حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدنى ماقلت فى ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وانه كسا بنى أسد واحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من بنى أمية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائى وشيعتى على دعوتهم الا كسا أبا العباس فخلعت والله حلل الوشى والخز والقوهى

فجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق ما اجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت فى الدار من الثياب ما ستر عنى عبد الملك وجلساءه وأمر له عبد الملك بمائة ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى وأهلى ان عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق بها احد منهم ثم بلغه عن أبى العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بنى مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيئه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهمّ به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بنى أسد لا تذكروا الفخر انكم * متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا
بعيدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق
متى تسئلوا فضلا تضنوا وتبخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق
اذا استبقت يوما قريش خرجتم * بنى اسد سكتا وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * اذا ما قريش للاضاميم أصفقوا
وما ذاك الا أن للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال قال عمر بن أبى ربيعة لابى العباس الاعمى الشاعر مولى بنى الديل بن بكر

أفتنى ان كنت ثقفا شاعرا * عن فتى أعوج أعمى مختلف
سيئ السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالى القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول فى الهيجا وتعوال الخنى * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال حدثنى المكبون قال كان عمر بن أبى ربيعة يرامى جارية لابى العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفنى على باب بنى مخزوم فاذا مر عمر بن أبى ربيعة فضع يدى عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشترى جارا نؤوما * بجار لا ينام ولا ينيم
ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فمه وضمنوا له عن عمر أن لا يعاود ما يكرهه

صوت

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

الشعر لابى حية النميرى والغناء لاحمد بن يحيى المكى خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

(أخبار أبى حية النميرى ونسبه)

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحا مقصدا راجزا من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان أبو عمرو ابن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى (وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد (وأخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابى حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثنى جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف فى وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير خليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل ان أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا اليك لا تقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبينا هو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا اه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثنى أبو عمر المازنى قال حدثنى سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى ما يقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد ما لا يطيقون ولم يسئلهم ما لا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لا أقول كما يقولون قال محمد بن على بن حمزة وحدثنى أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابى حية النميرى أتدرى ما يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انى أشعر منك قال انا لله هلك والله الناس اه قال وكان أبو حية النميرى مجنونا يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك اه (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يقول أبو حية فى الشعراء كالرجل الربعة لا بعد طويلا ولا قصيرا اه قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر فى عظم الشعر من الراعى اه (أخبرنى) الحسن ابن على وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان أبو حية النميرى من أكذب الناس فحدث يوما أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء

فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لى ظبى يوما فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمى عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل ان يدركها اه وذكر يحيى بن على عن الحسن بن عليل العنزى قال قال الرياشى عن الاصمعى قال وفد أبو حية النميرى على المنصور وقد امتدحه وهجا بنى حسن بقصيدته

عوجا نحى ديار الحى بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الرئبال ذو اللبد

سلتموه عليكم يا بنى حسن * ما ان لكم من فلاح آخر الابد

قد أصبحت لبنى العباس صافية * بجدع آناف أهل البغى والحسد

وأصبحت كلهاة الليث فى فمه * ومن يحاول شيئا فى فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشئ دون ما كان يؤمل فاحتجن لعياله أكثره وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد ففعلت وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابى حية أير كعنق الظليم فأبرزها عنه فتداهت وكانت كلما سقته خطت فى الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا اسقيتنى سكرا بخط * تخطى ما بدا لك فى الجدار

فان أعطيتنى عينا بدين * فهاتى العين وانتظرى ضمارى

خرقت مقدما من جنب ثوبى * حيال مكان ذلك من الازار

فقالت ويلها رجل وعشى * بما يغشى به جحر الحمار

وقالت ما تريد فقلت خيرا * نسيئة ما على الى يسارى

فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألحمتها عنق الحوار

(أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال لقى ابن مناذر أبا حية فقال له انشدنى بعض شعرك فأنشده * الا حى من أجل الحبيب المغانيا *

فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية ما فى شعرى عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفت ما قصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشاش وهو يوم لبنى نمير اه

(ذكر أحمد بن المكى وأخباره)

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكى ويكنى أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره وهو احد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمى الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد فى الاغانى ونسبها أصل من

الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذى ألفه لشجا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرنى) عمى قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن محمد بن أحمد المكى ان أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى ونسخت من بعض الكتب حدثنى محمد بن أحمد المكى قال حدثنى على بن يحيى قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلى وقد جرى ذكر أحمد بن يحيى المكى يا أبا محمد لو كان أبو جعفر أحمد بن يحيى المكى مملوكا كم كان يساوى فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لى الحسن بن وهب وكم يساوى أحمد لو كان مملوكا قلت يساوى عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغنى صوتا فقال لى الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغنى صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا على أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غننى

صوت

لولا الحياء وان السير من خلقى * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم

أليس عندك سكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامى ودنانير وغيرهما اه قال فغناه أحمد بن يحيى المكى فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا أبا على أضعف الجميع فقال له أحمد ما هذا الذى أسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وأنت لا تدرى (وأخبرنا) بهذا الخبر يحيى بن على بن يحيى عن أخيه أحمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبى حاتم قال كان اسحق عندنا فى منزل أبى على الحسن بن وهب وعندنا ناظمنى ابن المكى وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات

أرقت لهن شطر الليل حتى * طلعن من المناقب مصعدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة ألف درهم قال أضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم فى هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى ينسب الى ابن مسجح والى ابن محرز وفيه لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامى (أخبرنى) جحظة قال حدثنى محمد بن أحمد المكى قال ناظر أبى بعض المغنين ذات ليلة بين يدى المعتصم وطال

تلاحيم مافي الغناء فقال أبي للمعتصم يا أمير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة أصوات لا أعرف منها ثلاثة وأنا أغني عشرة وعشرة وعشرة لا يعرف أحد منهم صوتا منها فقال اسحق صدق يا أمير المؤمنين واتبعه ابن بسخنر وعلويه فقالا صدق يا أمير المؤمنين اسحق فيما يقوله فأمر له بعشرين ألف درهم اهـ قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الى مماظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وأنا أدعوك وأبدأ بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة أصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكين الحذاق الخاملي الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا وأسكت المغنين له واستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه بقية يومه وأمر أن لا يراجعه أحد من المغنين كلاما ولا يعارضه اذ كان قد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وادحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يلوم محبا * ولحى الله من يحب قبابا
ورب الفين أضمرا الحب دهرا * فعفا الله عنهما حين ثابا

الغناء ليحيى المكي رمل قال محمد قال أبي وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من ألوان شتى فسألني عبد الوهاب بن علي ان أرده عليه هذا الصوت ويجعل لي ممطرة تغنيته اياه فلما خرجنا للانصراف الى منازلنا أمر غلمانه بدفع الممطر الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرني) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال سألني اسحق بن ابراهيم الموصلي يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد ابن عيسى مولى عيسى بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيى المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لا يحوج أهل المجلس الى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لا والله ما سمعت هذا قط فمن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعتك قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحيى بن القاسم ابن أخي سلمة قال الذي كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولا شك ان هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكي عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خلعت اليوم على فتى شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب وليته المصيصة ونواحيها فقالوا من هذا يا أمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه يا أحمد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لا تجيبه فقلت يا أمير المؤمنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال مامن ان تغنيه بد قال فغنيته صنعة لي في هذا الشعر

علم الناس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود
فترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم بأسمائة نحو احمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى فى غد وامر لى بعشرة آلاف درهم قال وغنى ابى يوما محمد الامين

صوت

تعش عمرنوح فى سرور وغبطة * وفى خفض عيش ليس فى طوله اثم
تساعدك الاقدار فيه وتنثنى * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفى أحمد بن يحيى المكى فى خلافة المستعين فى أولها (أخبرنى) بذلك جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكى أنّ أباه توفى فى هذا الوقت انقضت أخباره

صوت

انّ الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا
غيضن من عبراتهنّ وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجارى الصافى وغيضن من عبراتهنّ أى كففنها ومسحنها حتى تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطى عن عمرو وهو من ظرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشامى وعمرو وذكر على بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسى انّ الثقيل الاوّل لابراهيم وانّ فيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى ولابراهيم أيضا ماخورى بالبنصر وقد أخبرنى ابراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ قال حدثنا عبدالله بن مسلم بن قتيبة أنّ هذين البيتين للمعلوط وانّ جريرا سرقهما منه وأدخلهما فى شعره (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وغيره قالوا غدا عبدالله ابن مسلم بن جندب الهذلى على أبى السائب المخزومى فى منزله فلما خرج اليه أبو السائب أنشده قول جرير

انّ الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف أبو السائب أن لا يردّ على أحد سلاما ولا يكلمه الا بهذين البيتين حتى يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قال كيف أصبح القرينان فغمز أبو السائب بن جندب ان أخبره بيمينى فأنشده أبو السائب البيتين ولم يردّ سلاما وجعل يغمز ابن جندب أن يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب مالابى السائب فجعل أبو السائب يغمز ابن جندب أن يخبره بيمينى قال ابن جندب أحمد الله اليك مازلت منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله مغتما فلما أتى أبو السائب منزله وبرّت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فانى أخاف أن يردّ شهادتى فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له أبو السائب قد علمت أعزك الله غرامى بالشعر وانّ هذا الضال جاءنى حيث خرجت من منزلى فأنشدنى بيتين

حلفت أن لا أردّ على أحد سلاما ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون يا أبا السائب (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد المطلب ابن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال يا ابن أخى أتدرى ما التغيض قلت لا قال هكذا وأشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينفضه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائنى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائنى قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل له من يعرفك قال ابن أبى عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضى فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكنى سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لا يرسخ الا فى قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومى واقفا على رأس بئر فأنشد ابن جندب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

فرمى بنفسه فى البئر يشتابه فبعد لأى ما أخرجوه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمرو الزبيرى من ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوا الى نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا الى فى ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت يا أبا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفى أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى الخارج وأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياى وخفت ذهاب ما جعلوا لى رجعت اليه فقلت يا أبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشئ فرجعت اليه قلت آخر فاستكفنى فلم أملكه القول حتى غنيته

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لا والله الا بذاك الذى فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وأنا أخطر فقالوا مه فقلت نطرب الشيخ حتى أعطانى هذا وقال مرة

أخرى حتى فرص لى هذا قال وواللّه مافعل وانما كان فدنا لا صمت وأخذت منهم الجعل (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثنى علويه الاعسر قال أتيت أباك فى داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغنانى لحنه فى

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على فنعل وأتانا رسول أبيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأ رسل اليك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره أنى عنده فقال ما أخلقه أن يكون قد أتانا بابدة ثم أتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا فأرسلنى اليه وقد أخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجاد واللّه أألام على هذا وحبه واللّه لو لم يكن بينى وبينه قرابة لاحببته فكيف وهو ابنى

صوت

ألست ترى ياضب باللّه اننى * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تخب ركابهم * كما حركت ريح يراعا منقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى ووجدت فى كتاب خط عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر أنه مما نحله يحيى المكى لابن عائشة

(أخبار نائلة ونسبها)

هى نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل ابن عفر بن ثعلبة وقيل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن على بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضى اللّه عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (أخبرنى) بخبره وخبرها أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد اللّه بن محمد بن حكيم عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة ابن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغنى انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الى بنسبها وجمالها فكتب اليه أما بعد فان نسبها أنها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما أراد واحملها اليه قال لها أبوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك فاحفظى عنى خصلتين تكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى ياضب باللّه اننى * مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان فى ابناء حصن بن ضمضم * لك الويل ما يغنى الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسوته فبدا الصلع فقال يا بنة الفرافصة لا يهولنك ما ترين من صلعى فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال إما ان تقومى الى واما أن أقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلع فانى من نساء أحب بعولتهن الى السادة الصلع وأما قولك اما ان تقومى الى واما ان أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بينى وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحى عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحى خمارك فطرحته ثم قال لها انزعى درعك فنزعته ثم قال حلى ازارك فقالت ذاك اليك فحل ازارها فكانت من أحظى نسائه عنده اه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبى الجراح مولى ام حبيبة قال كنت مع عثمان رضى الله عنه فى الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبى بكر ونحن نقول هم فى الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسى وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأنى أنظر الى مصحف فى يد عثمان والى حمرة ادعيه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذى خمارك فلعمرى لدخولهم على أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع اصبعين من اصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومرّ بى محمد بن أبى بكر فقال مالك يا عبد ام حبيبة ومضى فخرجت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن حكيم الطائى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
ومالى لا أبكى وتبكى قرابتى * وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

هكذا فى الرواية وقد قيل ان هذين البيتين للوليد بن عقبة اه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد عن أبى مخنف عن عمر بن وعلة عن الشعبى ومسلمة ابن محارب عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ان نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فانى اذكركم بالله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ النعمة وانشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذى لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على

الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله وانّ امير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه فى الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب داعى الله وصدق رسوله والله اعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى اقص عليكم خبره لانى كنت مشاهدة امره كله حتى قضى الله عليه انّ اهل المدينة حصروه فى داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء يحضرونه الاذى و يقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر وكان علىّ مع المحضرين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذى أمر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكنى سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه فى أول أمره وآخره ثم انه رمى بالنبل والحجارة فقتل ممن كان فى الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم عنه وأمرهم ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة وفى الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثه نفر من أصحابه فقالوا انّ فى المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا أمر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما أرى أحدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم مالبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة وبعث بها الى عثمان انّ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تعروه بشئ فكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبى بكر حتى أخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به فاتتنى بنت شيبة بن ربيعة فألقت نفسها على عليه فتوطأنا وطأ شديدا وعرينا من ثيابنا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوه رحمة الله عليه فى بيته وعلى فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان أثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله جلّ وعزفا نانشكى مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور فخلف رجال من أهل الشأم ألا يطؤا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم

صوت

فيارا كبا إمّا عرضت فبلغا * ندامای من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثى والغناء لاسحق ثقيل اول

(أخبار عبد يغوث ونسبه)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبى ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارث ابن ربيعة بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبى قحطان بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيدا لقومه من بنى الحرث ابن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى الى بنى تميم وفى ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم فى الجاهلية والاسلام منهم اللجلاج الحارثى وهو طنيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارسا شاعرا صعلوكا أخذ فى دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء والشعر المذكور فى هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله فى يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى جمع فيه قومه وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبى عن أبيه والمفضل ابن محمد الضبى واسحق بن الجصاص عن العنبرى قالوا لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذرارى بلغ ذلك مذحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ماترى فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياها جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر أنه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فأقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من أشرافهم الى اكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف فلما انصرفوا من عند اكثم تهيؤا واستعدوا

للعرب وأقبل أهل اليمن من بنى الحرث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرّم ويزيد بن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بنى زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما ابصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتى اتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

فى كل عام نعم تنتابه * على الكلاب غيبا اربابه

قال فأجابه غلام من بنى سعد فى النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه * صلب القناة حازما شبابه
* على جياد ضمر عبابه *

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بنى سعد قيس ابن عاصم المنقرى فقال صبى حين دنا من القوم

فى كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه
أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه
انعم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن أسد الحارثى انظروا اذا استقمتم النعم فان اتتكم الخيل عصباعصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينتظروا اليكم حتى ردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضا فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا فى أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت امه من بنى حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذى رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية فقال النعمان ثكلتك امك رب حنظلية قد غاظتنى فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بنى تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضا فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يال سعد ونادى عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم اخزاهم الله ماندعو بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعنى بنى الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمى الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم

من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرما أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يا ل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول لما تولوا عصبا شواربا * اقسمت لا أطعن الا راكبا

* انى وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرا قال له ممن أنت فيقول من بنى زعبل وهو زعبل ابن كعب أخو الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس اذا أخذ أسيرا منهم دفعه الى من يليه من بنى تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخرى فذهبت مثلا فمازالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بنى عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعى وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادى وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمى ابن خالد بن منقر ويومئذ سمى الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثى وآخر من بنى الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسى الكاهن قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبى وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمى الى أهله وكان العبشمى أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لك الى خير قالت وماذاك قال اعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بى الى الاهتم فانى اتخوف ان تنتزعنى سعد والرباب منه فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بنى الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى فانطلق به الى الاهتم وأنشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدا * ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا

تدارك اسيرا عانيا فى بلادكم * ولا تثقفنى التيم ألقى الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمى فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث فى ذلك

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا

قتلنا منهم قتلى وولى * شريدهم شعاعا هاربينا
وفاضت منهم فينا أسارى * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة فى ذلك

وعمى الذى قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر
عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر
وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قد احتز عرشيه الحسام المذكر
عشية فر الحارثيون بعدما * قضى نحبه فى معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لا هوادة ولا وزر * الا النجاء المشهر
أبى الله الا أننا آل خندف * بنا يسمع الصوت الانام ويبصر
اذا ما غضبنا فى الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتضر

وقال أيضا

فاشهدت خيل امرئ القيس غارة * بتهلان تحمى عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون نقع الملتقى بالمفارق
أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحى الموت فوق العاملات الخوافق
صدمناهمو كور الامانى صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق
اذا انطحت شهباء شهباء بينها * شعاع القنا والمشرفية البوارق

وقال البراء بن قيس الكندى

قتلتنا تميم يوما جديدا * قتل عاد وذا يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كأنهم أسد غاب
سرت فى الازد والمذاحج طرا * وبكيل وحاشد الانياب
وبنى كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
ومراد وخثعم وزبيد * وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد * خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مسهدا فى وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابى
خائفا للردى ولولا دفاعى * بغشين عن مهجتى كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومى * فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى * كنساء بكت قتيل الرباب
فلعينى على الألى فارقونى * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارث عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب

في مئتين نعدها ومئتين * بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم * أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها
يوم كنا الديهم طيرماء * وتميم صقورها وبزاها
لاتلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها
انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها
تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وجير وصداها
يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب حارين كعب * وبنو كندة الملوك أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث * وبعض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها
ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع * تبتدرها رباتها ومناها
قل لبكر العراق يسترعمرا * عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم ولوغزتها لكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

(أخبار ذات الخال)

صوت

مابال شمس أبي الخطاب قد حجبت * ياصاحبي لعل الساعة اقتربت
أولا فمابال ريح كنت آنسها * عادت على بصر بعدما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقها * باليتها اقتربت مني ومابعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلي بن يحيى وذكر محمد بن الحرث بن بسخنر أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو ابن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضا وأبو الخطاب الذي عناه ابراهيم الموصلي في شعره هذا رجل نخاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل ما فيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بابي الخطاب النخاس وكان يقول فيها الشعر

و يغنى فيه فشهرها بشعره وغنائه و بلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شئ فان صدقتنى والا صدقنى غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك و بين ابراهيم الموصلى شئ قط وأنا أحلفه أن يصدقنى قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما فى مجلسه أيكم لا يبالى أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا

وما عذرها نفسى فداها ولم تدع * على أعظمى لحما ولم تبق لى لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر أحمد بن أبى طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال فى خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعدما وهبها لحمويه فقال له ويلك يا حمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال يا أمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غدا فمضى فاستعد لذلك واستاجر لها من بعض الجوهريين بدنة وعقودا ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآه أنكره وقال ويلك يا حمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك منى هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضره واشترى الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف ألا تسأله فى يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولى حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم فى حياته (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن عبد الله العاصمى قال حدثنى أحمد ابن عبد الله طماس عن عبد الله وابراهيم ابنى العباس الصولى قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال قد عتبه يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطلبن له شيئا أغيظه به وكانت أحسن الناس وجها ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه فى موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذى كان فى خدها وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل فى هذا شيئا على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال

فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسى فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضيا لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفى دينار وأمر ابراهيم الموصلى فغناه فى هذا الشعر أخبرنى محمد

ابن

ابن يحيى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم في الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لى ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمي والغناء لمالك ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذى ألقى فيلتئم الشعب
اذا رضيت لم يهننى ذلك الرضا * لعلمى به ان سوف يتبعه عتب
وأبكى اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ما قسم حتى جعل بازاء كل شئ ضده والله ان هذا الاحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجوارى اللواتى كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضيا وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولا ذنب لها * ثلثى قلبى وتربا ها الثلث

(حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن على بن سويد بن منجوف السدوسى قال حدثني محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد

أيا من رد ودى أمـ * ـس لا أعطيكه اليوما
ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقلبى منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فأغلى المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصيانى
ما ذاك الا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطى وروى أحمد بن أبى طاهر عن اسحق قال

وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الى جارية كأنها المهاة فأجلسها فى حجره ثم قال غنى فغنيته

جبتن من الروم وقاليقلا * يرفلن فى المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلى * يا حبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فاذن له فلما دخل قال ما وراءك فى هذا الوقت قال كل خير يا أمير المؤمنين ولكن جرى لى الساعة سبب لم يجز لى كتمانه قال وماذا قال أخرج الى فى هذا الوقت ثلاث جوارلى مكية ومدنية وعراقية فقبضت المدنية على ذكرى فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدنية ماهذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفى يدى حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

(حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له فى جواريه

ثلاث قد حللن حمى فؤادى * ويعطين الرغائب فى ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبى * فهن قرابتى حتى التنادى
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغنى فيه

صوت

أذات الخال أقصيت * محبا بكم صبا
فلا أنسى حياتى ما * عبدت الدهر لى ربا
وقد قلت أنيليني * فقالت افرق الدنبا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قد طال * بمن اسقمته الوجع
وليس الى سوا كم فى الذى يلقى له فزع
اما يمنعك الاسلام * من قتلى ولا الورع
وما يقلك لى فيك * هوى تغتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثعلب يا هذا الكثير العبث * بالله لما قلت لى عن خنث
عن ظبية تميس فى مشيتها * أحسن من أبصرته فى شعث
فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما ترى بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها * لقل فى الدنيا المالى لبثى

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبى العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطى وذكر هرون بن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات فى خنث جارية جزء بن مغول الموصلى وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال فى خنث جارية جزء بن مغول الموصلى وخاطب فى شعره غلاما يقال له ثعلب وكانت خنث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثعلب يا هذا الكثير الخبث * بالله الا قلت لى عن خنث

وذكر الابيات قال وقال له أيضا

أبدا لذات الخال يا ثعلب * قول امرئ فى الحب لا يكذب
انى أقول الحق فاستيقنى * كل امرئ فى حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى

ومنها

صوت

جزى الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به الا المموه من حبى
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب
وقالوا لها هذا محبك معرضا * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عنانى * اذا تخولت فى مسك ابن زيدان
فان هذى يمين ما حلفت بها * الا على الحق فى سرى واعلانى

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلو بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا
فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبها ويتبع
الا لم تر محزونا * يتيم صبره الجزع

وقارعنى فغزت بها * وحازتها لى القرع

غناه ابراهيم من رواية تدل عنه ولم يذكر طريقته قال على بن محمد الهشامى حدثنى جدى يعنى ابن حمدون قال حدثنى مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلى ومعى ابن زيدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألنى رجل ما أفخم كلمة فى الفم فقلت لا اله الا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنيا ودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يا زنديق أتكفر بحضرتى فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيى فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الى الفضل بن يحيى فاستجار به فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عنانى * اذا خلوت من مسك ابن زيدان

فان هذى يمين ما حلفت بها * الا على الصدق فى سرى واعلانى

قال وله فى هذين البيتين صنعة وهى هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا

أبى فيها خاسلو * وكل الناس يسلونا

فقد أودى به السقم * وقد أصبح مجنونا

فان دام على هذا * ثوى فى اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى ومنها

صوت

لذات الخال أرقنى * خيال بات يلثمنى

بكى وجرى له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أو أنسى * اذا أدرجت فى كفنى

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

هل علمت اليوم يا عاصم * يا خير خدين

ان ذات الخال تاتينى * على رغم قرين

لا تلمنى ان ذات الخا * ل دنياى ودينى

وأبى حفص خليلى * ووزيرى وأمينى

بحت لا أكتمه شيئا * من الداء الدفين

ان بى من حب ذا * ت الخال شيئا كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطى عن ابن المكى ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لى ياخلى البال
فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالى
أعرضت عنى لما * أوقعتنى فى الحبال
ان الخلى هو ال * غافل الذى لايبالى

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكى أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا
بأنى لست اهوى غيرها شيئا من الدنيا
وانى عن جميع الناس الاعنهم أعمى
وانى لوسقيت الدهر من ريقك لأأروى

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو وابن المكى وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعرى كيف ذات الخال * أم أين تحسب خالها من حالى
هل انسيا منها وضمت مرة * رأسى اليها ثم قالت مالى
ألذلة أقصيتنى نفسى فدا * ولك أم أطعت مقالة العذالى
والله مااستحسنت شيئا مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلاهما عن ابن المكى وثقيل أول بالوسطى عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعرى والنساء غوادر * خلف العدات وفاؤهن قليل
هل وصل ذات الخال يوما عائد * فتزول لوعاتى وحر غليلى
أم قد تناست عهدنا واخالها * عن ذلك الخال دون كل خليلى

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكى والهشامى انقضت أخبارها

ان من غرة النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور
حلوة القول واللسان ومر * كل شئ أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه رمل له

(نسب حجر بن عمرو والسبب الذى من أجله قال هذا الشعر)

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرنى) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد اجازة قال حدثنى عمى عن ابن الكلبى عن ابيه عن الشرقى بن القطامى قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم ان زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعى أغار عليه وهو ملك فى ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذى كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زيادا غزاته فأقبل حتى أغار فى مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهى هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجرا وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال يا خير الفتيان اردد على ما أخذته منى فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية فى فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يا بنى شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وسمت جليلا ولقد جررت على نفسك شرا ولتجدنى عند ما ساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر فى أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين أباغ بعث سدوسا وصليعا يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد نارا ونادى مناديه من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب فى عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريد فانصرف الى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلى فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر فى كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ما ظنك الآن

بحجر لو علم بمكانه منك قالت ظني به والله انه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأني أنظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير آكل مرار فسمى حجرا آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام وكان اذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوءا لبنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه اذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحى رأسه فمال الى يديه واحداهما مقبوضة والاخرى مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخرى فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ما سمع فاسف ونادى في الناس الرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم اياس بنت عوف بن محلم الشيباني وهى أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبي خازم

فالى ابن أم أياس أعمل ناقتى * عمرو فتنجح حاجتى أو ترجف

ملك اذا نزل الوفود ببابه * عرفوا غوارب مزبد ما ينزف

قال وبنتها هند هى التى تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمى قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير ولا يمر بواد الا أقام به يوما أو يومين حتى أتى على ضرية فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما وقالت له أم اياس انى لارى ذات ودك وسواد ركب كأنى قد نظرت الى رجل اسود أدلم كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمى حجرا آكل المرار بذلك وذكر باقى القصة نحو ما مضى وقال فى خبر ابن الهبولة ان سدوسا أسره وان عمرو بن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيرى وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم فى ذلك بماله وقال سدوس

فى ذلك يعاتب بنى شيبان

مابعدكم عيش ولامعكم * عيش لذى أنف ولاحسب

لولابنو ذهل وجمع بنى * قيس وماجمعت من نشب

ماسمتونى خطة غبنا * وعلى ضريبة رمتوغلبى

قال وقدروى أن حجرا ليس با ٓكل المرار وانما أبوه الحرث آكل المرار وروى أيضا انه انما سمى آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان فى حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا فى موضع فيه منه شئ كثير فجعل يأ كل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولايعلم أنه يأ كله من شدة الغضب حتى انتهى سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمى يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبى وقال

حجر فى هند لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور

أوقدتها احدى الهنود وقالت * انت ذاموثق وثاق الاسير

ان من غره النساء بشئ * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقى الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه

وبداله من بعد ماا ندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه

فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ماجادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوى والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل أول يقال انه لابى العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميدانى رمل طنبورى وهو لحن مشهور

(أخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه)

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ويكنى أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسى بن عبد الله أخا محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن الخارجين فى أيام المنصور وأمهم جميعا هند بنت أبى عبيدة (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنى الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولاتحمل لستين الا قرشية ولاتحمل لخمسين الا عربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا
وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض فى تلك السنة فظفر به وبجماعة من أهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهى منزل الحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثرهم وفيها آثار قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من راى فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد ان غنى فى شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرّفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بعض ما ينكره العمومة على بنى أخيهم فى شئ من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج الى سويقة فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من راى فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات فى الجدرى وهو الذى يقول فى الحبس

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبى ايقانه
وبدا له ان الذى قد ناله * ما كان قدره له ديانه
حتى اطمأن ضميره وكأنما * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لا يذهب بحلمك باخل * بالنيل باذل تافه منانه
بعد القضاء وليس ينجز موعدا * ويكون قبل قضائه لبانه
خدل الشوى حسن القوام مخصر * عذب لماه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * ما لا يزال عن الفتى اتيانه
والبؤس ماض مايدوم كما مضى * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(أخبرنى) يحيى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال كنت مع أبى عبد الله محمد بن صالح فى منزل بعض اخواننا فأقمنا الى أن انتصف الليل وأنا أرى أنه يبيت فاذا هو قد قام

فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه فى ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت وأعلمته خوفى عليه فالتفت الى متبسما وقال

اذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل * بشئ ولم تقرع فؤادى القوارع

أخبرنى الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجوارى يلطمن عنده فأنشدنى لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعة * عيونا يروق الناظرين فتورها

تزور العظام الباليات لدى الثرى * تجاوز عن تلك العظام غفورها

فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى * الى أن ينادى يوم ينفخ صورها

لقلت عساها أن تعيش وانها * ستنشر من جرا عيون تزورها

أسيلات مجرى الدمع أما تهللت * شؤون المآقى ثم سح مطيرها

بوبل كأنوام الجمان بفضه * على نحرها أنفاسها وزفيرها

فيا رحمة ما قد رحمت بواكيا * ثقالا تواليها لطافا خصورها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال جاءنى محمد بن صالح الحسنى فسألنى أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبى وقال لى لا أكذبك والله ما أرده لانى لا أعرف اشرف وأشهر منه لمن يصاهره ولكنى أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتى ونفسى فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودنى بعد ذلك وسألنى معاودته فعاودته ورفقت به حتى أجاب فزوجه أخته فأنشدنى بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسى بن موسى فردنى * فلله والى حرة وعليقها

لقد ردنى عيسى ويعلم اننى * سليل بنات المصطفى وعريقها

وأن لنا بعد الولادة نبعة * نبى الاله صنوها وشقيقها

فلما أبى بخلا بها وتمنعا * وصيرنى ذا خلة لا يطيقها

تداركنى المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال أعباء العلى وطريقها

وزوجها والمن عندى لغيره * فيا بيعة وفتنى الربح سوقها

ويا نعمة لابن المدبر عندنا * يجد على كر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمر حمدونة انى بها * لمغرم القلب طويل السقام

مجاوز للقدر فى حبها * مباين فيها لأهل الملام

مطرح

مطرح للعذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الخنا * وصارم يقطع صم العظام
جشمني ذلك وجدي بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة الساق ردينية * مع الشوى الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خفوق الحشا * مائرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانها * وأعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روى ابن مهرويه عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة وحدثني عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسني العلوي بعد ان أطلق من الحبس فقال لي اني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئا لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا قال لي أعلمك اني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال اذ طلعت علي امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجها ولا أحلى منطقا فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولي أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي ولأبي محل من سلطانه ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما أسألك الا أن تصونني وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو أهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيئا أطلبه وادفع عني واحمني من أصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعا عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهبت لك القافلة بجميع ما فيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن أخذ منها خيطا أو عقالا فقد آذنته بحرب فانصرفوا معي وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا أنا ذات يوم في محبسي اذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد الا انهما أعطتاني دملج ذهب وجعلتاه لي ان أوصلتهما اليك وقد أذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا

البلد وأنا به غريب لا أعرف أحدا ثم قلت لعلهما من ولد أبي أو بعض نساء أهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغير خلقي وثقل حديدي فأقبلت عليها الاخرى فقالت أهو هو فقالت إي والله انه لهو هو ثم أقبلت علي فقالت فداك أبي وأمي والله لو استطعت ان أقيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقا ووالله لاتركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم أخرجت الي كسوة وطيبا ومائتي دينار وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شيء أريده فمن الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والامر الى أبي فأتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له في ذلك

رموني واياها بشنعاء هم بها * أحق أدال الله منهم فعجلا

بأمر تركناه ورب محمد * عيانا فاما عفة أو تجملا

فقلت له ان عيسى صنيعة أخي وهو لي مطيع وأنا أكفيك أمره فلما كان من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له قد جئتك في حاجة لي فقال مقضية ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني فجئتك وكان أسر الي فقلت له قد جئتك خاطبا اليك ابنتك فقال هي لك أمة وأنا لك عبد وقد أجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني أبا وأما وأشرف لك صهرا ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي يا سيدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتى أجاب وبعث الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهاني وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم بن المدبر بمدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ما قاله فيه قوله

أتصبر عنهم الدمن الدثور * وقد ينبي اذا سئل الخبير

وكيف تبين الانباء دار * تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذي أولاك عرفا * تسدى من مقالك ما تسير

ثناء غير مختلق ومدحا * مع الركبان ينجد ويغور

أخ واساك في كلب الليالي * وقد خذل الاقارب والنصير

حفاظا حين املك الموالي * وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور

وما

وما في آل خاقان اعتصام * اذا ما عم الخطب الكبير
لئام الناس أثراء وفقرا * وأعجزهم اذا حمي القتير
لئام لا يزوجهم كريم * ولا تسني لنسوتهم مهور

وانما ذكرآل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيى قصده وتحامل عليه وكان يقوى ما يكره ويوكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح في آل المدبر مدائح كثيرة لا معنى لذكرها في هذا الكتاب (أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله بن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأى مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

أصاحب من صاحبت ثمت انني * اليك أبا عثمان عطشان صاديا
أبي القلب أن يروي بهم وهو حائم * اليك وان كانوا الفروع العواليا
ولكن اذا جئنا الثم تبغ مشربا * سوى الدور قينا العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمي فلما عاد عرف خبر سعيد وارساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك انى لما افترقنا * أخو ضن بخلصاني سعيد
سبقته المدام وأزعجتني * الى رحلي بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأى وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع الى الحجاز فلا يجاب الى ذلك فقال سعيد يرثيه

بأي يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدي عضب الذبابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الايام أن صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد اننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب
ولا لي من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتى قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب
لعمري لئن كان الردى بك فاتني * وكل امرئ يوما الى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها * فما تركت حقا علي النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده * لقد كل عني نابه والمخالب
سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب

اذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستجلبته الجنائب
فغادر باقى الدهر تأثير صوبه * وبعارضت منه الربى والمذانب

(أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوسا حتى توصل بنان له بأن غنى بين يدى المتوكل فى شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم فى أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفى يده حتى يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأى فأطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الا باذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح فى المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفى بنذر الناذر * وأبى الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأى الهداية ان أناب وانه * قصر المديح على الامام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبى الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدى * اذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضى فتجددت * وأبنت بدعة ذى الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معلنا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبى وما لها من آخر
انى دعوتك فاستجبت لدعوتى * والموت منى قيد شبر الشابر
فانتشتنى من قعر مورده الردى * أمنا ولم تسمع مقالة زاجر
وفككت أسرى والبلاء موكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * غرضا ببابك للملم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتنى * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد ابن أبى حرب قال حدثنى أبو عبد الله الجهمى قال دخلت على محمد بن صالح الحسنى فى حبس المتوكل فأنشدنى لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا دلفاء انى * سكنت مساكن الاموات حيا

وأن حمائلي ونجاد سيفي * علون مجدعا أشروسنيا
فقصرهن لما طلن حتى استوين عليه لا أمسي سويا
أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا
لو أمكنني غداتئذ جلاد * لالفوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بطرونة الانسان محسورة جدا
لتونس لي نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها نظرا قصدا
فلو أنها منها القلت كأنني * أرى النار قد أمست تضيء لنا هندا
تضيء لنا منها جبينا ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا

انقضت أخباره

صوت

ياعديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج
وحلنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى بازدجن * جوعته القناص للدراج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد حذاء والى أحمد النصيبي

(ذكر اخبار أبي دواد الايادي ونسبه)

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر ابن عصام بن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد وقال ابن حبيب هو حارثة ابن الحجاج أحد بني برد بن دعمى بن اياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن أبيه والشرقي أن أبا دواد الايادي مدح الحرث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابي دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لا يموت له ولد الا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة الايادي فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذاقي الذي اتصفا

وكان لأبي دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثي أباه

فبات فينا وأمسى تحت هادية * ما بعد يوم ملك من ممسى واصباح

لا يدفع السقم الا أن يفدّيه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دوادا ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عني فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمدا وقال أي دواد انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ماترى * فانظر دواد لأي أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأي ظنك ان أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله ابني حقا ثم ردّه الى منزله وطلق امرأته (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عمرو الشيباني قال كانت لأبي دواد امرأة يقال لها أم حبتر وفيها يقول

في ثلاثين زعزعتها حقوق * أصبحت أم حبتر تشكوني

زعمت لي بأنني أفسد الما * ل وأزويه عن قضاء ديوني

أملات ان أكون عبد المالي * ويهنأ بهامع المال دوني

وهي طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والسكت خير للفتى * فالحين من بعض المقاله

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى عن اسحق عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدي فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر وأما طفيل فانه كان يركبها وهو أعزل الى أن كبر وأما الجعدي فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أبو دواد أوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن ابن الاعرابي قال لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبي دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (٣) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة

(٣) فائدة كل ما في العرب حجر فهو بالضم الا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

ابن

ابن عبدة ولا اعتذر أحد فى شعره الا احتاج الى النابغة الذبيانى (أخبرنى) عمى قال حدثنى جعفر بن محمد العاصمى قال حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثنى عبيد الله بن الحر العنبرى القانى عن أبى عرادة قال كان على صلوات الله عليه يفطر الناس فى شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم فى أشعر الناس فقال على عليه السلام لابى الاسود الدؤلى قل يا أبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابى دواد الايادى أشعرهم الذى يقول

ولقد اغتدى يدافع ركنى * أحوذى ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل مكر ومفر * منفح مطرح سبوح خروج

سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفى السراة دموج

وكان لابى الاسود رأى فى أبى دواد فاقبل على على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد فى القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذى أراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق عن الاصمعى قال كانت الرواة لا تروى شعر أبى دواد ولا عدى بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى ابن أبى الهيذام قال اسم أبى دواد الايادى جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت فى البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب فى ذلك انهم أرسلوا الزباء وقالوا انها ناقة ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا النجعة فخرجت تخوض العرب حتى بركت بالحرث بن همام وكان أكرم الناس جوارا وهو جار أبى دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها

أنعمت نعمة ماجد ذى منة * نصبت عليك من العلى أظلالها

وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا أجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس أبو دواد ومنا أنكح الناس ابن ألغز (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال

حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال كان ابن ألغز أيرا فكان اذا أنعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان فى اياد امرأة تستصغر أيور الرجال فجامعها ابن ألغز فقالت يا معشر اياد أبالركب تجامعون النساء قال فضرب بيده على أليتها وقال ما هذا فقالت وهى لا تعقل ما تقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل أريها استها وتريني القمر وأنشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة فى السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا * أريها استها وتريني القمر (٣)

(أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي بنحوه (وأخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكروا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له يا أبا مليكة ما تقول فقال ما ذكرتم والله أشعر الشعراء ولا أنشدتم أجود الشعر فقالوا فمن أشعر الناس فقال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

والشعر لأبي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا أخذتني رغبة أو رهبة ثم عويت فى اثر القوافي عواء الفصيل فى اثر أمه

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاس بن مرين الايادي عن أبيه وكان قد أدرك الجاهلية قال بينا أبو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة واياد اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من أجمة فقال أبو دواد

وبدت له أذن توجس حرة وأحم وارد
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد
كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد

ثم قال أنفذي يا أم دواد فقالت

وبدت له أذن توجس حرة وأحم مولق
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معلق
كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم تألق

ثم قال أنفذ يا دواد فقال

وبدت له أذن توجس حرة وأحم مرهف
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف
كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم تلقف

ثم قال أنفذي يا دوادة قالت وما أقول مع من أخطأ قالوا ومن أين أخطأنا قالت جعلتم له

قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اهـ

(٣) ويروى أيضا أريها السهى وتريني القمر كما فى ص ٢٥٦ من الميداني

قرنا

قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي قالت

وبدت له اذن توجس حرة وأجنان

وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان

كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم دوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وأن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبا دواد إذا فوالله لولا ما تصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشأم فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد نخرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيرا فأنا أحب أن تتغدى عندي فأتاه المنذر وأبو دواد معه فبينا الجفان ترفع وتوضع اذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بني أبي دواد فوثب وقال أبيت اللعن اني جارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقبة أيضا جارا للمنذر فوقع المنذر منهما في سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبي دواد أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسر اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت انا النذير العريان فأرسلتها مثلا فعرف القوم ما تريد فصعدوا الى أعالي الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحدا فقال المنذر لأبي دواد قد رأيت ما كان منهم وأنا أدي كل ابن لك بمائتي بعير فأمر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسي

سأفعل ما بدا لي ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

صوت

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل داج غياهبه

لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

الشعر لابي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضا ان المكتفي بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو أمير وأمر أن يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

(أخبار أبي تمام ونسبه)

أبو تمام حبيب بن أوس الطائى من نفس طيء صليبة مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعانى غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب فى المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا اقد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك فى جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد وله أشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفى عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الردىء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة فى ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتميزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما يجرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سببا للترفع وطلبا للرياسة وليست اساءة من أساء فى القليل واحسن فى الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته أيضا ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط فى كل شيء أجمل والحق أحق ان يتبع وقد روى عن بعض الشعراء ان أبا تمام أنشده قصيدة له احسن فى جميعها الا فى بيت واحد فقال له يا أبا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان فى قصيدتك عيب فقال له أنا والله أعلم منه مثلما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو فى نفسه فهو وان أحب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه فى مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة ✽ سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

احذاكها صنع اللسان يمده ✽ جفر اذا نضب الكلام معين

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن ✽ هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظنا ولا يفتتن بشعره كان فى غنى عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له فى جيده نظيرا ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا فى الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه فى التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفا ولكن قد أتى من ذلك ما لا مزيد عليه (أخبرنى عمى) قال حدثنى أبى قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طرا الذى يقول

وما أبالى وخير القول أصدقه ✽ حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

فاحببت ان استثبت ابراهيم بن العباس وكان فى نفسى أعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت أجرى عنده مجرى الولد فقلت له من أشعر أهل زماننا هذا فقال الذى يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل ✽ ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا فى العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا اشعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه اشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدونى قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد
وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لا صدود تعمد
فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجرى فوق خد مورد
هى البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكننى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم فى هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعانى واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه أخ بالادب والمودة أما سمعت ما خاطبنى به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(أخبرنى) محمد قال حدثنى هرون بن عبد الله المهلبى قال كنا فى حلقة دعبل فجرى ذكر أبى تمام فقال دعبل كان يتبع معانى فيأخذها فقال له رجل فى مجلسه وأى شئ من ذلك أعزك الله قال قولى

وان امرأ أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر منى لاحمق
شفيعك فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدي مرّ سؤاله
واذا أمرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد ابن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل الا مرثيته التي أولها أصم بك الناعي وان كان أسمعا وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدي السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره ما يعتمد معنى الا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال قال لي ابراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ما جاش به صدري وجلبه خاطري الا اني قد استحسنت قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لا شك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لي ابراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركي فكره حتى انقطع رشاء عمره (أخبرني) محمد قال حدثني أبو الحسين بن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت عمي ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام وقد أنشد شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله قال قال لي محمد بن جابر الازدي وكان يتعصب لابي تمام أنشدت دعبل بن علي شعرا لابي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابي تمام فقال لعله سرقه (أخبرني) محمد قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه (أخبرني) عمي والحسن بن علي ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما

قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدنى الامير أن أنشده غدا وستسمعونى فلما دخل على عبد الله أنشده

هنّ عوادى يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئنى أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الاسنة عرّسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

فصاح الشعراء بالامير أبى العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحى لى عند الامير أعزه الله جائزة وعدنى بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئا فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن برى ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (أخبرنى) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمى عن الخزنبل عن سعيد بن جابر الكرخى عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائى وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذى قار امالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم فى ثوابه تمم القصيدة يا أبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ماهى بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له انشدنى قولك فى محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضرب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر
كأن بنى نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكى عليه البأس والجود والشعر

فانشده اياها فقال والله لوددت انها فى فقال بل افدى الامير بنفسى واهلى واكون المقدم

فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر أومثله (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثنى اسحق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لاحمد ابن أبى دواد بلغنى انك أعطيت أبا تمام الطائى فى قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكنى أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذى قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوارى

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت أيام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال أبو تمام قال خادمك وعبدك قال ما فعل المال فقال

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيئا لدى من صلتك

مامر شهر حتى سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك

تنفق فى اليوم بالهبات وفى الساعة ما تجتنيه فى سنتك

فلست أدرى من أين تنفق لو لا ان ربى يمد فى هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا عون ابن محمد الكندى قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التى امتدحه بها فلما انتهى الى قوله

أنا من عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة العذال

عادت له أيامه مسودة * حتى توهم انهن ليال

فقال الحسن والله لا تسودّ عليك بعد اليوم فلما قال

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وتنظرى خبب الركاب ينصها * محيى القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا أتممتها الا وأنا قائم فقام أبو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال

أغلى عذارى الشعر ان مهورها * عند الكرام وان رخصن غوال

ترد الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال فى الاموال

أضحى سمى أبيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وأيمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
كالغيث ليس له أريد غمامه * أولم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ما أحسن ما جلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها أوفى مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدى عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان فى الحسن بن رجاء

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبى تمام فاعترضه عصابة الجرجراى فقال يا أبا على اسمع منى ما قاله فان أنت رضيته فذاك والا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله اما انه لولا الخليط المودع * ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع
ولم ار نفعا عند من ليس ضائرا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع
معاد الورى بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ما قد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرلك له عائبا وعليه عاتبا

(أخبرنى) الصولى قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقى ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بالف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يوما فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع
كالسراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
وقسيا تسترجف الريح متنيـ * ـه بأمر من الهبوب مطاع
رجفانا كانه الدهر منه * كبد الصب أوحشا المرتاع
لازما مايليه تحسبه جز * ءا من المتنين والاضلاع
يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه فى حره بيوم الوداع
خلعة من أغر أروع رحب الصد * ر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك فى العيون وهذا * حسنه فى القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطى على هذا ملكه والله لا بقى فى دارى ثوب الا دفعته الى

أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان عليه في ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وأبطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكى اللهو والغزل
يمنى الزمان انقضى معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فاتى أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقي لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله

تقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعه يا غلام فدعاه فنادمه يومه وأمر له بألفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بيذرقته الى آخر عمله (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مر أبو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عني فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا الا أياما حتى أنشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(أخبرني) ابو العباس أحمد بن وصيف وأبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال كنا عند دعبل أنا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشأم فذكرنا أبا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يا نفيس هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير ابن أبي سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

البذرقة الخفارة اهـ

قال

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد ابى العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولا عذر
ألا أيها الناعى ذفافة والندى * تعست وشلت من أناملك العشر
أتنعى لنا من قيس عيلان صخرة * تفلق عنها من جبال العدى الصخر
اذا ما أبو العباس خلى مكانه * فلا حملت أنثى ولا نالها طهر
ولا أمطرت أرضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بنى القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح فى شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها فى قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(اخبرنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى قال كان أبو تمام يعشق غلاما خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاما روميا لابى تمام فرآه أبو تمام يوما يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم لنركضن الى الخزر فقال له الحسن لو شئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسى بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لانه عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام

أباعلىٍّ لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتنى أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب فى الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
ان القطوب له منى محل هوى * يحل منى محل السمع والبصر
ورب أمنع منه جانبا وحمى * أمسى ولكنه منى على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غيابتها عن نكهة هدر
سبحان من سبحته كل جارحة * ما فيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر

(أخبرنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين قال حدثنى وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب فى حاجة بعد موت أبى تمام فقال له رجل فى المجلس يا أبا على أنت الذى تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم * فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد ثم قال رحمه الله

لو كان ترك لي شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرني) علي بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتى اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا * لأجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسبان لكان هذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتى تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينوا وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ومن رواية الهشامي

(أخبار أبي الشيص ونسبه)

اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن علي بن رزين لحا وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فمدحه باكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره ولابي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمي أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكى عبد الله بن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من أخبرك انه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولا هو بساقط ولكن هذا سرف شديد (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لي أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي أولها

لا تنكرى صدّى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعدّ وأعطانى لكل بيت ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المهدى أبيات أبى يعقوب الخريمى التى يرثى بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

فانشدنى لابى الشيص يبكى عينيه

يا نفس بكى بادمع هتن * ووا كف كالجمان فى سنن
على دليلى وقائدى ويدى * ونور وجهى وسايس البدن
ابكى عليها مخافة أن * يقرنى والظلام فى قرن

وقال أبو هفان حدثنى دعبل أن امرأة لقيت ابا الشيص فقالت يا ابا الشيص عميت بعدى فقال قصلك الله دعوتنى باللقب وعيرتنى بالضرر (اخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى ابى عن احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وابو نواس وابو الشيص ودعبل فى مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا منى اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد قالوا هات فقال لمسلم اما انت يا ابا الوليد فكأنى بك قد انشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد * وان كان ذا حلم دعته الى الجهل
هل العيش الا ان تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغوانى لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم اقبل على ابى نواس فقال له كأنى بك يا ابا على قد انشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم اقبل على دعبل فقال له وأنت يا ابا على فكأنى بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم اقبل على ابى الشيص فقال له وانت يا ابا جعفر فكأنى بك وقد انشدت قولك

لا تنكرى صدّى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ما هذا اردت ان انشد ولا هذا ابا جود شئ قلته قالوا فانشدنا ما بدالك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

العريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس أحسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ويموت ما قلت قال فسرق قوله

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

سرقا خفيفا فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فساويت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص (نسخت) من كتاب جدي لابي يحيى بن محمد ابن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعد قال حدثني رزين بن علي الخزاعي اخو دعبل قال كنا عند أبي نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال أبو نواس لابي الشيص أنشدني قصيدتك الخزية قال وما هي قال الضادية فما خطر بخلدي قولك ليس المقل عن الزمان براض * الا أخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشى اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي الخزيات فتعد قوله

أغر أروع يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

وما أشبهها من شعره قال أبو الشيص لا أقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني أكاثر بغيرها ثم أنشده قوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

الابيات المذكورة فقال له أبو نواس قد أردت صرفك عنها فأبيت أن تخلي عن سلبك أو تدولك في هربك قال بل أقول في طلبي فكيف رأيت هذا الطراز قال أرى غطا خسروانيا مذهبا حسنا فكيف تركت قوله

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرتين احداهما بما سبق في ألحاظه وزين في ناظره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال حدثني من قال لابي نواس من أشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها أحور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثني الفضل بن موسى بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئا فقال وشادن كالبدر يجلو الدجى * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد أحسنت وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله أحسن كما قلت ولكنك أنت ما أحسنت فضحك وأمر له بخمسة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق أبو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من أهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى أتلف مالا كثيرا فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء الى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول فجاءني أبو الشيص فشكا الي وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه وتلك فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما جعله على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهي تصرخ وهو يقول وأنت أيضا فاسرقي الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا

وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضا فاسرقي الخبزا

قال وجعل ابو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لا بد من انشادهما فأنشده اياهما فقال لي يا أبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان وفضحني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين في الجمعة حتى مات (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن عبد الرحمن الكاتب عن ابيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي يا سمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب

يا ابنة عم المسك الذكي ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب

ناسبك المسك في السواد وفي الريح فاكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد بن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغنى فجفا أبا الشيص وتغير له

فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه يا ابن اسحق
ياليت شعري متى تجدى على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدى على اذا ما قيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمرى تهم الناس انفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراقى

حدثنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى ابو العباس بن الفرات قال كنت اسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم ومافيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبى الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثنى ابو مالك عبد الله قال قال لى عبد الله بن الاعمش كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعى يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه فى بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتنى والله وما أحب والله ان افتضح انى قتلت فى مثل هذا ولا تفتضح أنت بى ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمى واجعل زجاجها فى الجرح فاذا سئلت عن خبرى فقل انى سقطت فى سكرى على الدستيجة فانكسرت فقتلتنى ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضرب به حتى قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال
يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
أقصى مذاهبها اذا لاقيتها * فى الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشى

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثنى يحنس بن متى الحيرى راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر فى هذا الغناء المذكور للكميت ابن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو [illegible] كر المكى انه لابن

مجرور وفيه لعطرد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد ابن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك فى اشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال
فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال
فى كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى ازنك بمعشر وأزنهمو * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

(ذكر الكميت ونسبه وخبره)

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة فى حياته وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن أبى عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصرى مولى بنى هاشم عنهما وذلك يذكر فى موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان فى مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة فى خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثنى بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال إى والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجى صفرى قحطانى عصبى لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية فى مسجد الكوفة فتذاكرا اشعار العرب وأيامها فخالفه حماد فى شئ ونازعه فقال له الكميت أتظن انك أعلم منى بأيام العرب وأشعارها قال وما هو الا الظن هذا والله هو اليقين فغضب

الكميت ثم قال له أ لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروى فقال حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا ورجلا من صنف صنف ويسأل حمادا هل يعرفه فاذا قال لا أنشده من شعره جزءا جزءا حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فانى سائلك عن شئ من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم فى ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدريننا بالقول حتى كأنما * تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فالجم حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرهما وسأل الكميت أن يفسرهما له فقال المقلة حصاة أو نواة من نوى المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع فى الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك الموضع الذى يختصمون فيه فى الماء فيلقونها هنالك عند الشر وقوله تدريننا يعنى النساء أى تختلننا فرميننا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسرى فيما حدثنى به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزارى عن ابن الاعرابى وذكره محمد بن أنس السلامى عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بنى أسد أن الكميت أنشد قصيدته التى يمدحوفيها اليمن وهى * ألا حييت عنا يا مدينا * فاحفظته عليه فروى جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بنى أمية وأنفذ اليه قصيدته التى يقول فيها

فيارب هل الا بك النصر يبتغى * ويارب هل الا عليك المعول

وهى طويلة يرثى فيها زيد بن على وابنه الحسين بن زيد ويمدح بنى هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس فى المحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغنى ما صرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله جل وعز وأرى لك أن تبعث الى حبى يعنى زوجة الكميت وهى بنت نكيف بن عبد الواحد وهى ممن يتشيع أيضا فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فانى أرجو أن لا يؤبه لك فأرسل الكميت الى أبى وضاح حبيب بن بديل والى قتبان من بنى عمه من مالك بن سعد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبى امرأته فقص عليها القصة وقال لها أى ابنة عم ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما أنكر منك شيئا الا يبسا فى كتفك فاخرج على اسم الله

وأخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن ابو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه
له ومشى والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناسة فمر بمجلس من مجالس بني تميم
فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا
لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبرا وأدخله
أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف
خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد فاخبره الخبر
فاحضر حبى فقال لها يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين وأخرجت عدوه لامثلن بك
ولاصنعن ولافعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ما سبيلك على امرأة منا خدعت
فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت
لابي وضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله
فقال له لابد من ان تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فاقام فيهم ولم يصبح
حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابي قال المستهل وأقام
الكميت مدة متواريا حتى اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا في جماعة من
بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة
وكان عالما بالنجوم مهتديا بها فلما صار سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام يصلي
قال أبو المستهل فرأيت شخصا فتضعضعت له فقال ما لك قلت أرى شيئا مقبلا فنظر اليه
فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزور فتعرقها
ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله
ويله ألم نطعمه ونسقه وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان
فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشأم فتوارى في بني أسد وبني تميم وأرسل
الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات
قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا يا أبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هذا
الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص اليك
والينا قال فمروه ان يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه
عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا أبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ
الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها قال وما هي فاخبره الخبر وقال انه
قد مدحكم عامة واياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال علي خلاصه فدخل على أبيه هشام
وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام أجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية
الا أن يكون الكميت فقال ما أحب أن تستثني علي في حاجتي وما أنا والكميت
فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها
قال هي الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بامان الله عز وجل واماني وهو شاعر مضر

وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد أمنته وأجزت أمانك له فاجلس له مجلسا ينشدك فيه ما قال فينا فعقد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال انه قالها ارتجالا وهي قوله

* قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليها الغاديا * ت الرائحات من الاعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيه معاوية فأذن له فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين انني * رأيت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيرا قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ الا ما حفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ما أحفظ منها شيئا انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاما وأنشده قوله فيه * ذكر القلب الفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معنى ما سبقت اليه في صفة الفرس حين أقول يبحث الترب عن كواسره في الـمشرب لا يجشم السقاة الصفيرا هذه رواية ابن عمار وقد روى فيه غير هذا وقيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيى الخراز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبد الرحمن بن داود بن أبي أمية البلخي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالد بن عبد الله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشدوه ذلك فحمي الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يا مدينا * فأحسن فيها وبلغ خالدا خبرها فقال لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب علي لعمر أم * غذتك وغيرها تيا يمينا

تجاوزت المياه بلا دليل * ولا علم تعسف مخطئينا

فانكم والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا

تخطت خيرهم حلبا ونسئا * الى الوالي المغادر حاربينا

كعنز السوء تنتطح عالفيها * وترميها عصى الذابحينا

فبلغ ذلك خالدا فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية فى حسن الوجوه والكمال والادب فروّاهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فرأى فصاحة وأدبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدى قال وفى أى بلد هو قلن فى العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الى برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الى الكميت فى الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم فى انفاذ الامر فيه فى غد فقال لابان بن الوليد البجلى وكان صديقا للكميت انظر ما ورد فى صديقك فقال عز على والله به ثم قام ابان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر فى خروجه وبقاءها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال انى أخشى أن لا ينفعك جوارى عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بينى وبينه فى ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة فى مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكنى انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا أبا المستهل ان أمير المؤمنين أمرنى باحضارك قال أتسلمنى يا أبا شاكر قال كلا ولكنى احتال لك ثم قال له ان معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث اليك بنيه يكونون معك فى الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق من اجاره فأصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر أعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم أغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال له يا كميت أنت القائل

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردى بنا وهى شزب

فقال لا والله ولا أتان من أتن الحجاز وحشية فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد فانى كنت أتدهدى فى غمرة وأعوم فى بحر غواية أخنى على خطلها واستفزنى وهلها فتحيرت فى الضلالة وتسكعت فى الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد

أقول الباطل ضلالا وأفوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العماية فاغسل عني يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوى الذنوب * من الاكابر والاصاغر
ابني أمية انكم * أهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملمة * وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للعلا * فة كابرا من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلائفا وبخير عاشر
والى القيامة لاتزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغتناء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المتجعين بحبله من لا تحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت ممن زين لك الغواية ودلاك في العماية قال الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه أنت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

فقال بل أنا القائل

الى آل بيت أبي مالك * مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل
وبارى خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ما نأمل
وجدنا قريشا قريش البطاح * على ما بنى الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق ما رعبلوا

قال له وأنت القائل لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لا يمت فقيدا ومن * يحى فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن الا ولا ذمة فقال بل أنا القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصاير
والآن صرت بها المصيب كمهتد بالامس حائر
يا ابن العقائل للعقائل والجحاجحة الاخاير
من عبد شمس والاكا * بر من أمية فالاكابر
ان الخلافة والالا * ف برغم ذي حسد وواغر
دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد الموافر
فحللت معتلج البطا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضى السياسة هاشمي * يكون حيا لأمته ربيعا

فقال لاتثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تمحو عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

أورثته الحصان أم هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا * ن سنا المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا فليكن الشعر يقولها السالم بن عبد الله ابن عمرو وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفا وثلاثين ثوبا ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لاتنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضى هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله ابن عمار قال حدثنا النوفلي علي بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوما رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

تألق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لاتنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسوراء هرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لايخاف انحلالها
فما ابرم الاقوام يوما لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم يبح من لايريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فأمر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فأجمعوا جميعا من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد

الاسدى فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرنى بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد يخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يامره بأخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه انه بلغنى ان هذا يمدح بنى هاشم ويهجو بنى أمية فاتونى من شعر هذا بشئ فأتى بقصيدته اللامية التى أولها

ألا هل عم فى رايه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها فى كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق فى هذا فقد صدق فى ذاك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فيا ساسة هاتوا الناس جوابكم * ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أشتد غيظه فكتب الى خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت ورجليه و يضرب عنقه و يهدم داره و يصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته وأعلن الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين وانى لاكره أن أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد فأخرج غلاماله مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميت لعله ان يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك على بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة فسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته وهى ابنة عمه يامرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسينى لبسة النساء ففعلت ثم قالت له أقبل فاقبل وأدبر فأدبر فقالت ما أرى الا يبسا فى منكبيك اذهب فى حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلى

علىّ ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

وورد كتاب خالد على والى الكوفة يامره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم أنها فى البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها بنفسها وأمر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبى بالشأم فقال قصيدته التى يرمى فيها امرأة الكميت بأهل الحبس و يقول * أسودين وأحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى قال * الاحييت عنا يا مدينا * وهى ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من أحياء اليمن الا هجاهم وتوارى وطلب فمضى الى الشأم فقال شعره الذى يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر فى مسلمة بن عبد الملك و يقول

يا مسلم ابن الوليد لميت ان شئت ناشر

اليوم صرت الى أميـــة والامور الى المصاير

قال أبو الحســن قال أبى انما أراد اليوم صرت الى أمية والامور الى مصارها أى بنى هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على أبى العباس حين عيره بقول أبيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله أن يجيره على هشام فقال انى قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جوارى وقبيح برجل مثلى أن يخفر فى كل يوم ولكنى أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحيى بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأى أضيع دمى بين صبى وامرأة فهل غير هذا قال ثم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره فى كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره فى ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فانى سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت فى اليوم الذى يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ماهذا فرجع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال يا أمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا فى التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعمونى ماء ثم خرج الناس اليهم فأخذوا فجعل يجىء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما قدم يوسف ابن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتل زيد بن على فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشى البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعى الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم فى بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وأخبرنى عمى قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحى عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال يا أمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذى الجريمة وصفح عن ذى الريبة فقال له هشام ما الذى نجاك من القسرى قال صدق النية فى التوبة قال ومن سن لك الغى وأورطك فيه قال الذى أغوى آدم فنسى ولم يجد له عزما فان رأيت يا أمير المؤمنين فدتك نفسى أن تأذن لى بمحو الباطل بالحق بالاستماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد ابن بكير الاسدى قال حدثنى محمد بن سهل الاسدى قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد بن على فقال له من أنت فأخبره فقال لا حياك الله ولا حيا أباك هو الذى يقول

فالآن صرت الى أميــة والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لى ارفع رأسك يا بنى فلئن كان قال هذا فلقد قال

فما تكم كرها تجوز أمورهم * فلم أرغصبا مثله حين يغصب

قال فسلى بعض ما كان بى وحادثنى ساعة ثم قال ما يعجبك من النساء يا مستهل قلت

غرّاء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سوادا أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليل عليها مظلم

قال يا بنى هذه لا تصاب الا فى الفردوس وأمر له بجائزة (أخبرنى) عمى قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطلحى عن محمد بن أنس السلامى قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم فى شئ وهجرها وحلف ألا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالى أراك مغموما يا أمير المؤمنين لا غمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لا تقعدن تلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لا يقوم بثقلها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطلحى أخبرنى حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال اى والله يا أمير المؤمنين وما أرى ان لها مثلا فى الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار فى الحسن الا * انها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم لعوب * وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت

خلقت فوق منيــة المتمـنى * فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعى قال أخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مرّ الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبى فقال له الفرزدق يا غلام أيسرك انى أبوك فقال لا ولكن يسرنى أن تكون أمى فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال مامرّبى مثل هذا قط (أخبرنى) أحمد بن سعيد الهمدانى بن عقدة قال أخبرنا على بن محمد الحسينى قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الجمال قال حدثنا مصبح بن الهلقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك الا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدّى له الغىّ أوّل

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهمّ اغفر للكميت ما قدّم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثنى صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التى أولها * من لقلب متيم مستهام فقال اللهمّ اغفر للكميت اللهمّ اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبى جعفر محمد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه ولكنى أحببتكم للآخرة فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فردّه وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها انى لم أحبكم للدنيا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمى عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسوّدة حضروا المستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فقربني أسد فقال أترضون أن يفعل بى هذا الفعل قالوا والله هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ما أخطأ النا * س ومرسى قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبى مسلم فقال له أبوك الذى كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذى يقول

فاحتكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

فأطرق أبو مسلم مستحيا منه (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا الحسن بن بشر السعدى قال أخذ العسس المستهل بن الكميت فى أيام أبى جعفر وكان

الامر صعبا فحبس فكتب الى أبي جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

اني نحن خفناني زمان عدوكم * وخفناكم ان البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) علي بن محمد بن علي امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن علي الخزاعي ابن أخي دعبل قال حدثني عمي دعبل بن علي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي مالك وللكميت بن زيد فقلت يارسول الله ما بيني وبينه الا كما بين الشعراء فقال لاتفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني * ولازلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) علي بن محمد قال حدثني اسمعيل بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعد الاسدي قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من أي الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أي العرب قلت من بني أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لي أهلالي أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يارسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال أنشدني طربت وماشوقا الى البيض أطرب قال فأنشدته حتى بلغت الى قوله

فمالي الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لي اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت في كتاب بخط المرهبي الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال حدثني نصر بن مزاحم المنقري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده من لقلب متيم مستهام قال فسألت عنه فقيل لي هذا الكميت ابن زيد الاسدي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا وأثنى عليه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد ابن بكير قال حدثني محمد بن أنس الاسدي السلامي قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئا فاسمعه مني ياأبا فراس قال هاته فأنشده قوله

طربت وماشوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال له قد طربت الى شئ ماطرب اليه أحد قبلك فأما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا الا الى ماتركت أنت الطرب اليه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن علي النوفلي قال سمعت أبي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قال الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له ياأبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدي قال له صدقت أنت ابن اخي فما

حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتني باذاعته وان كان قبيحا أمرتني بستره وكنت أولى من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وانى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ماقلت فأنشده طربت وماشوقا الى البيض أطرب قال فقال لى فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب فقال بلى يا ابن أخي فالعب فانك فى أوان اللعب فقال ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب

فقال مايطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بنى حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابنى أتقرب

قال أرحنى ويحك من هؤلاء قال

بنى هاشم رهط النبى فاننى * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم منى جناحى مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * مجنا على انى أذم وأغضب

وأرمى وارمى بالعداوة أهلها * وانى لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثنى أحمد بن بكير قال حدثنى محمد بن أنس قال حدثنى محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له انى قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك

مابال عينك منها الماء ينسكب * فقال لى وأى شئ قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * ام كيف يحسن من ذى الشيبة اللعب

حتى أنشدته اياها فقال لى ويحك انك لتقول قولا مايقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت وذلك انك تصف الشئ فلا تجئ به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريبا قلت له أوتدرى لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيئا رأيته بعينك وأنا أصف شيئا وصف لى وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى اسمعيل بن عبد الله الطلحى عن محمد بن سلمة ابن أرتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس فى الجاهلية فاذا شك فى شعر أو خبر عرضه عليهما فتخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرنى) الحسن بن القاسم البجلى

الكوفى قال حدثنا على بن ابراهيم بن المعلى قال حدثنا محمد بن فضيل يعنى الصيرفى
عن أبى بكر الحضرمى قال استأذنت للكميت على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام
فى أيام التشريق بمنى فأذن له فقال له الكميت جعلت فداك انى قلت فيكم شعرا أحب
أن أنشدكه فقال يا كميت اذكر الله فى هذه الايام المعلومات وفى هذه الايام المعدودات
فأعاد عليه الكميت القول فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال هات فأنشده قصيدته
حتى بلغ يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا اسدى له الغى أول
فرفع أبو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (أخبرنى) جعفر بن محمد بن
مروان الغزال الكوفى قال حدثنى أبى قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان
عن ورد بن زيد أخى الكميت قال أرسلنى الكميت الى أبى جعفر فقلت له ان الكميت
أرسلنى اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بنى أمية قال نعم هو فى حل فليقل
ماشاء (أخبرنى) محمد بن العباس قال أخبرنى عمى عن عبد الله بن محمد بن حبيب عن
ابن كناسة قال مات ورد أخو الكميت فقيل للكميت ألا ترثى أخاك فقال مرثيته
ومرزيته عندى سواء وانى لا أطيق أن أرثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد
الحديث وروى عنه (أخبرنى) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة فى كتابه الى قال حدثنى
الحسين بن محمد بن على الازدى قال حدثنى الوليد بن صالح قال حدثنى محمد بن سعيد بن
عمير الصيداوى عن أبيه عن الكميت بن زيد قال حدثنى عكرمة أن عبد الله بن عباس
بعثه مع الحسين بن على عليهما السلام فجعل يهل حتى رمى جمرة العقبة أوحين رمى
جمرة العقبة فسألته عن ذلك فأخبرنى ان أباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لى لا أم لك
أتسألنى عن شئ أخبرك به الحسين بن على عن أبيه والله انها السنة (أخبرنا) أبو الحسن
ابن سراج الحافظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن أبو صالح عن الحسن بن محمد بن
أعين عن حفص بن محمد الاسدى قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب
عن زينب قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فضل قالت فقلت بيدى هكذا
واستترت قالت فقال لى ان الله عز وجل زوجنيك (حدثنى) أبو العباس أحمد بن محمد
ابن سعيد بن عقدة قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن سراج قال حدثنى الحسن بن أيوب
الخثعمى قال حدثنا فرات بن حبيب الاسدى قال حدثنى أبى حبيب بن أبى سليمان
قال حدثنى الكميت بن زيد قال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذى فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبى الى أبى سعيد الخدرى فسأله أبى عنها
فقال معاد آخرته الموت (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد بن
أبان قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مهران قال حدثنى ربعى بن عبد الله بن الجارود
ابن أبى سبرة عن أبيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدى على أبى جعفر محمد بن على
عليهما السلام فقال له يا كميت أنت القائل

فالآن صرت الى أميـــة والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا واقه ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال اما ان قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال حدثنا الحسن ابن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكر الاسدى قال حدثنا أحمد بن أنس السلامى الاسدى قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعى قال فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال لما خرج زيد بن علي كتب الى الكميت اخرج معنا يا أعيمش ألست القائل

ما أبالى اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولى تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمى عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن كناسة قال لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب أى اتهام

مبديا صفحتى على المرقب المعـــلم بالله قوتى واعتصامى

قال استقتل المرائى قال ودخل الكميت على خالد القسرى فأنشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * ان كان الا اليك ينتسب

أنت أخوه وأنت صورته * والرأس منه وغيرك الذنب

أحرزت فضل النضال فى مهل * فكل يوم بكفك القصب

لو أن كعبا وحاتما نشرا * كانا جميعا من بعض ما تهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا * أنت عن المعتفين تحتجب

ما دونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة ألف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب عيسى بن موسى وكان يكرمه فبلغه أنه قد غلب عليه الشراب فاستخف به وكان آخرون يدخل الى عيسى بن موسى قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم فى القعود فأدخل المستهل معهم فقال

ألم تر أنى لما حضرت دعيت فكنت مع الراشدينا

ففزت بأحسن أسمائهم * وأقبح منزلة الداخلينا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن

يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك فى اشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويحية فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهى أجلد منى فقال خذ وقرها فأخذ أربعة وعشرين ألف درهم نقيل لابيه فى ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابنى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أبو بكر الاموى قال حدثنى اسمعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت للكميت انك قلت فى بنى هاشم فأحسنت وقلت فى بنى أمية أفضل قال انى اذا قلت أحببت أن أحسن (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحا حسن الانشاد (أخبرنى) عمى وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحى عن محمد بن سلمة بن أرتبيل أن سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن شاعرا من أهل الشأم يقال له حكيم بن عياش الكلبى كان يهجو على بن أبى طالب عليه السلام وبنى هاشم جميعا وكان منقطعا الى بنى أمية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فأجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح فى شعره عن على عليه السلام لما وقع بينه وبين هشام وكان يظهر ان هجاءه اياه فى العصبية التى بين عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح بن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبى فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا وانما * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه لما خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بنى أسد فكف عنهم لذلك قال الطلحى قال أبو سلمة حدثنى محمد بن سهل قال قال الكلبى

ما سرنى ان أمى من بنى أسد * وان ربى نجانى من النار

وانهم زوجونى من بناتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

فأجابه الكميت

يا كلب مالك أم من بنى أسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار

لكن أمك من قوم شنئت بهم * قد قنعوك قناع الخزى والعار

قال فقال له الكلبى

لن يبرح اللؤم هذا الحى من أسد * حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثنى المستهل بن الكميت قال قلت لابى يا أبت انك هجوت الكلبى فقلت

ألا يا سلم من ترب * أفى أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببنى أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فالا فخرت بعلى وبنى هاشم الذين تتولاهم فقال يا بنى أنت تعلم انقطاع الكلبى الى بنى أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت عليا لترك ذكرى وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت عليا له ولا أجد له ناصرا من بنى أمية ففخرت عليه ببنى أمية وقلت أن نقضها على قتلوه وان أمسك عن ذكرهم قتلته غما وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبى عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبى وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا يا سلم من ترب * أفى أسماء من ترب

ألا يا سلم حييت * سلى عنى وعن صحبى

ألا يا سلم غنينا * وان هيجت ما حبى

على حادثة الايا * م لى نصبا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحا لابان بن الوليد البجلى وكان ابان له محبا واليه محسنا فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التى أولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما أنشده اياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليه وهو مكبل فى الحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه وأقبل على الحكم فقال أصلح الله الامير اجعل جائزتى لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن فقال له ابان يا أبا المستهل ما حل له على شئ بعد فقال الكميت للحكم أبى تسخر أصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيبانى وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير أتشفع حمار بنى أسد فى عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشبا فر عن أبيه فى بعض الحروب فقتل أبوه ونجا هو ويقال انه وطئ جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب منهما خجلا فقال له الحكم ما كان تعرضك للسان الكميت قال وفى حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته وأسلم شيخه * لما رأى وقع الاسنة حوشب

قال الطلحي في هذا الخبر وحدثني ابراهيم بن علي الاسدي قال التقت ربا بنت الكميت ابن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيرا يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديما ولا حديثا فقالت لها بنت ابان بل أنتم فجزاكم الله خيرا فانا أعطيناكم ما يبيد ويفنى وأعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى أبدا ولا يبيد يتناشده الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب (أخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الخصاف الطلحي قال قال محمد بن سلمة بن أرتبيل ولد الكميت أيام مقتل الحسين بن علي سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا وقال يعقوب بن اسرائيل في روايته عن عمي خاصة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت أنه قال حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال لي يا بني وددت اني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء القوا * برادعهن غير محصنينا

فعمتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهي مقبرة بني أسد الى الساعة قال المستهل ومات أبي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

استعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتني
ولقد كنت قد عرفت وأبصر * ت أمورا لو انتهيت انقعتني
قلت اني أهوى شفاء الأقي * من خطوب تتابعت فدحتني

عروضه من السريع يقال ان الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلي وقيل بل لحن ابن سريج للهذلي ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلي

(خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام)

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثني شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضا في بعض الكتب مرويا عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته

الريح الخبيثة وآلى يمينا ألا يغنى ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفى ثم خرج وفيه
بقية من العلة فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل
على بعض اخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه
فلا يأذن لهم فى الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشئ وأراد
الشخوص الى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق به
ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب ويلك
ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيرا
ويعز ذلك على فكيف الحيلة فى الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت
فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعى طمعك وامسحى بوزك
تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه
وخنقنه حتى كادت نفسه ان تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من
الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوأ الحالات واغتم أشعب غما شديدا وندم على
ممازحتها فى وقت لم ينبغ له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا فقال
أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من انفه وجبهته على لحيته
وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن
سريج الى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ما هذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن
سريج انا لله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذى سلم نفسك لا تعودن الى
هذه أبدا قال أشعب فديتك هى مولاتى ولا بد لى منها ولكن هل لك حيلة فى أن تصير
اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عنى قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا
بعد ان تركته قال أشعب قد قطعت أملى ورفعت رزقى وتركتنى حيران بالمدينة لا يقبلنى
أحد وهى ساخطة على فالله الله فى وانا أنشدك الله الا تحملت هذا الاثم فى فأبى عليه
فلما رأى أشعب ان عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال فى نفسه لا حيلة لى وهذا
خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم
وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد ان قد
راعهم فقال له ابن سريج ويلك ما هذا قال لئن لم تصر معى اليها لاصرخن صرخة أخرى
لا يبقى بالمدينة أحد الا صار بالباب ثم لافتحنه ولاريتهم ما بى ولاعلمنهم انك أردت أن
تفعل كذا وكذا بفلان يعنى غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخلصت الغلام
من يدك حتى فتح الباب ومضى ففعلت بى هذا غيظا وتأسفا وانك انما أظهرت النسك
والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج
اعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذى لا اله الا هو والا فما أملك صدقة وامرأته طالق
ثلاثا وهو نحير فى مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبى رغال ان أنت

لم تنهض معي فى ليلتى هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ما وقعنا فيه وكان صاحبه الذى نزل عنده ناسكا فقال لا أدرى ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لأشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلى مع رجلك فخرجا فلما صارا فى بعض الطريق قال ابن سريج لأشعب امض عنى قال والله لئن لم تفعل ما قلت لاصيحن الساعة حتى يجتمع الناس ولاقولن انك أخذت منى سوارا من ذهب لسكينة على أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتنى عليه وجحدتنى وفعلت بى هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال أمض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صارا الى باب سكينة قرع الباب فقيل من هذا فقال أشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا الى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بابى أنت ما كان منى قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ما صنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ما كان فى قلبى عليه وأمرت لاشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج أتأذنين بأبى أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدى ان برحت دارى ثلاثا وبرئت من جدى ان أنت لم تغن ان خرجت من دارى شهرا وبرئت من جدى ان أقمت فى دارى شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرا وبرئت من جدى ان حنثت فى يمينى او شفعت فيك أحدا فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغنى

استعين الذى بكفيه نفعى ＊ ورجائى على التى قتلتنى

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك يا عبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان فى عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته فى يدك ففعل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب الى عزة فاقرئها منى السلام واعلمها ان عبيدا عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فاسرعت المجىء فتحدثوا باقى ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مواليها فلما أصبحت هيأت لهم غداءهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدى قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هى مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت يا عزة ان رأيت أن تغنينا فافعلى قالت إى وعيشك فتغنت لحنها فى شعر عنترة العبسى

حييت من طلل تقادم عهده ＊ أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ان كنت أزمعت الفراق فانما ＊ زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج أحسنت والله يا عزة وأخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فرمته الى عزة وقالت صيرى هذا فى يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ما سمعت البارحة فقالت لابد أن تغنينا فى كل يوم لحنا فلما رأى ابن سريج انه لا يقدر على

الامتناع عما تسأله غنى

قالت من أنت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار

قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفى البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة فى اليوم الثانى غنى فغنت لحنها فى شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عينى وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقا من صدودها

وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصارى حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ما سمعت مثل هذا قط حسنا ولا طيبا ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغنى أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا

فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا

ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ما أردت بهذا وقد شفعناك ولم نردك وانما كانت يمينى على ثلاثة أيام فاذهب فى حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتى انقضت ليلته وانصرف فمضى من وجهه الى مكة راجعا *(نسبة الاصوات التى فى هذا الخبر)* منها

صوت

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك فى أول هذه القصيدة وسائر ما يغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا

الى نفسى وأوجههم * وان أمسى قد احتجبا

وصرم حبلنا ظلما * لبلغة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفى البين للمتبول اضرار

قالت من أنت على ذكر فقلت * لها أنا الذى ساقنى للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ومنها الصوت الذى أوله وقرت بها عينى وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

ابشرة أسرى الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عينى وقد كنت قبلها * كثيرا بكائى مشفقا من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصارى حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة فى هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز فى هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التى ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة وكان الحرث يكنى عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغنى فيه قوله

صوت

ياربع بشرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولا تستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسقى الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمى * يخلطن ذلك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه أيضا ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق فى رواية عمرو ومنها

صوت

ياربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غنى بعد فقر وعقب الرجل أباه اذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أى بعده قال متمم ابن نويرة وفقدى بنى أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا
أى بعدهم والشواطب النساء اللواتى يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السعف المشطب والشطيبة الشعبة من الشئ ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا أى قطعة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوما فوجدته مريضا لاحراك به فقعدت بالعود وغنت

ياربع

يا ربع بشرة ان أضربك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغنى به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وغيرآيهن دثورا

وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهى دون الاطلال وأخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها أعفر والوعور المواضع التى لا أنيس فيها والرابية الارض المشرفة وهى دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعا عن الارض لاسحق الموصلى فى البيتين الاولين ثانى ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل انه ليس له ولابن سريج فى الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لحلمدة المكية وفى البيت الاول والثانى لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد فى هذا الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى والآخر خفيف ثقيل أول

ومنها صوت

يا دار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا

دق التراب بخيله فخيم * بعراصها ومسير تسييرا

غنى فى هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى وللغريض فى أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل اول بالبنصر وللغريض أيضا ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والمخيم المقيم

ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قؤورا

قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القعور واحدها قعر وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتاد الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض فى اللحن الذى ذكرناه ولابن جامع فى دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذى بعده ثانى ثقيل بالوسطى

ومنها صوت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أرانى والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا
جذلا بما لى عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا
كنت الهوى وأعز من وطى الحصى * عندى وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلى ويحيى المكى فى هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثانى فلحن ابراهيم بالوسطى ولحن يحيى بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندى زمنا وهو يتنى وكرهت أن يراها أهلى فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتنى وأنا لك كارهة وانك لتبيعنى وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هى عند فلانة فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد ارانى والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين ان أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ارتضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المداينى قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتنى جارية يقال لها طباع جارية محمد بن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق فى لحنه أعرفت الطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال عمن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * ارهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا فى الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعى فى النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذى قد عرق جدا والكبد الثبات والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطى فى مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاول والثانى وذكرت بذل ان فى الثالث والرابع لحنا لحنين بن محرز

(خبر

(خبر لبيد في مرثية أخيه)

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه ما فيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره فجعل أربد لا يحير شيئا فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا تشرك به فلما أبى عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سمرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا تعجل علي لا أبالك والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة الادخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا أشد على المقانب غارا
ولقد وردن بنا المدينة سربا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول فمات ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد فقال لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندي الآن فارميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيى بن حازم) قال حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان أبو براء عامر بن مالك قد أصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له رواحل فقدم بها لبيد وأمره أن يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو قبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم أعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحى فقال له انزل فنزل فقال يا أخى اخبرنى عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخى ما رأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شئ قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت انى ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفى فعلى وعلى قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج أربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على أبى براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره قال فما فعل فيما استشفيته قال تالله ما رأيت منه شيئا كان أضعف عندى من ذلك وأخبره بالخبر قال فأين هى قال ها هى ذه معى قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال ابن دأب فحدثنى حنظلة بن قطرب ابن اياد أحد بنى أبى بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما أصابه بعث بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم وأصابه وجع هنالك شديد من حمى فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن أمه * ولكن أبوه مسه قدم العهد
دفعناك فى أرض الحجاز كأنما * دفعناك فحلا فوقه قزع اللبد
فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه * بألواح نجد بعد عهدك من عهد
وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذى البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذى البرد (أخبرنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبى وحبيب بن نصر المهلبى وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة قالت حدثنى أبى عن جدى مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم يا عامر قال على ان لى الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم اذا دعوت فأمنوا فقال اللهم اهد بنى عامر واشغل عنى عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت وانى شئت فخرج فأخذته غدة مثل غدة البكر فى بيت سلولية فجعل يثب وينزو فى السماء ويقول يا موت ابرز لى و يقول غدة مثل غدة البكر وموت فى بيت سلولية ومات

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال أخبرنى أسعد ابن عمرو الجعفى قال أخبرنى خالد بن قطن الحارثى قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بنى سلول كأنها نخلة حاسرا وهى تقول

انعى عامر بن الطفيل وأبقى * وهل يموت عامر من حقا
وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤى يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازى قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبى صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا فى ميل حمى على قبره لا ينشر فيه ماشية ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا انصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبى على ان أبا على بان من الناس بثلاث كان لا يعطش حتى يعطش الجمل وكان لا يضل حتى يضل النجم وكان لا يجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وممارثى به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حريز * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حداد فصغره ضرورة وقال فيه أيضا

ما ان تعدى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب اذا * جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * أنزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمشى الجياد كالقدد
كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم فى كبد
وعين هلا بكيت أربد اذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا فى الخصام يقتصد

حلو كريم وفى حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائنى عن على بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه قول لبيد فى أخيه أربد

لعمرى لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت فى حادث الدهر جعفر

أخ لى أما كل شئ سألته * فيعطى وأما كل ذنب فيغفر

فقال أبو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لا أربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت فى أكناف دار مضنة * ففارقنى جار بأربد نافع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوما به الدهر فاجع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلا تبعدا ان المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى * وأى كريم لم تصبه القوارع

غنى فى الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيرى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين أيضا ويقال انه لاحمد النصيبى ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكرى خلة لم تصقب

سفها ولو أنى أطعت عواذلى * فيما يشرن به بسفح المذنب

لزجرت قلبا لا يريع لزاجر * ان الغوى اذا نهى لم يعتب

فتعز عن هذا وقل فى غيره * واذكر شمايل من أخيك المنجب

يا أربد الخير الكريم جدوده * أفردتنى أمشى بقرن أعضب

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

ولقد أرانى تارة من جعفر * فى مثل غيث الوابل المتحلب

من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب

من

من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتى بغير تطلب
فبرى عظامى بعد لحى فقدهم * والدهر ان عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبى فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو الفرج الاصبهانى ونحن نقول الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا مازعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبرى
وان كان ما بلغته كان باطلا * فلا مت حتى تسهرى الليل من ذكرى

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله فى فوز وخبرهما يأتى ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثانى ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطينى فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم خفيف رمل بالوسطى وذكر على بن يحيى المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن ربيعة والصحيح أنه لبذل

(ذكر خبر العباس وفوز)

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسحق الخراسانى قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتى العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس
لمن بشرنى البشرى * على العينين والراس
أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس
يلومونى على الحب * وما بالحب من باس

(أخبرنى) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانبارى وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه فى أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية فى عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يا رب رد علينا * من كان أنسا وزينا
من لانسر بعيش * حتى يكون لدينا
يامن أتاح لقلبي * هواه شوقا وحينا
مازلت مذغبت عني * من أسخن الناس عينا
ما كان حبك عندي * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعاتب الاصمعي قال لا تفعل فليس المزاح من شانه قال ان رأى الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لي العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصنع * شيئا يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتى * ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى

فقال لي ابن أبي العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطي فأجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف هذا ولكني أعرف الذي يقول

اذا أحببت أن تبصر شيئا يعجب الخلقا
فصور ههنا زورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتى * ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقى

فعرض بالعباس انه نبطي فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثني أبو توبة الحنفي قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فأخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قد شكته الي كان براسي
ثم لا تشتكي وكان لها الاجر * وكنت السقام عنها أقاسي
ذاك حتى يقول لي من رآني * هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرئت ثم نكست فقال

ان التي هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس
كانت اذا ما جاءها المبتلي * أبرأه من كفها اللمس

وا بابى الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس
ان تكن الحور أضمرت به * فربما تكسف الشمس

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى أبو العباس الخلنجى قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبلى المحب وزادنى * بلاء لقد أسرفت فى الظلم والهجر
فان كان حقا مازعمت أتيته * اليك فقام الناشحات على قبرى
وان كان عدوانا على وباطلا * فلا مت حتى تسهرى الليل من ذكرى

بعثت اليه فوز أظننا لنا يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا مازلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرنى) جحظة البرمكى قال حدثنى أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثنى محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاما له وحلف انه يبيعه فمضى الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يامن أتانا بالشفاعات * من عند من فيه لجاجاتى
ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتى
ارسالها فيك الينا لنا * كرامة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرنى) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل عن أخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبى أن ينشط فقلنا ما دهاك فقال لقيتنى فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الا من حادث ملال فقلنا له هون عليك فانها امرأة لا تثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال انى والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيبا معنى * أقصدته الخطوب فهو حزين
هزئت بى ونلت ماشئت منها * يا لقوم فأينا المغبون

فقلنا له قد انتصفت وزدت (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها يمن وكانت تجىء الى العباس برسالتها فضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئا فنعها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت يمن بأنى أردتها * على نفسها تبا لذلك من فعل
سلوا عن قميصى مثل شاهد يوسف * فان قميصى لم يكن قد من قبل

(أخبرنى) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثنى سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الى بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هى البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كتبت تلوم وتستريب زيارتى * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فأجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني علي بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام
أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومما يغنى فيه من شعر العباس في فوز قوله

صوت

يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له * الا يفوز بدنيا آل عباس
أبصرت شيئا عولاها فواعجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الراس

غناه سليم رمل مطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال قرأت على أحمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها
يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له * لي بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا في بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله يا عمرو من بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أرى حبيك يرجع كلما * تغنت لاعجابي وأفقدني عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

* (ذكر بذل وأخبارها) *

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب في الاغاني منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال انها عملته لعلي بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسى الهادي فأخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدهما جميعا يدعون ولاءها فأخذت بذل عن أبي سعيد مولى فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن أبي حشيشة في كتابه الذي جمعه من أخباره وما شاهده

قال كانت بذل من أحسن الناس غناء فى دهرها وكانت أستاذة كل محسن ومحسنة
وكانت صفراء مدينية وكانت أروى خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت
لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه اياها فأبى
فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخى بعنى هذه الجارية فقال
ياسيدى مثلى لا يبيع جارية قال فهبها لى قال هى مدبرة فاحتال عليه محمد حتى أسكره وأمر
ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت
فبعث اليه محمد من الغد فجاء وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف
قال أوقروا حراقة ابن عمى دراهم فأوقرت قال فحدثنى عبد الله بن الحنينى وكان أبوه
على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال
وبقيت بذل فى دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها
فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا
الخبر عن ابن المكى عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد
مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشئ بعد الشئ فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك
معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب
اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزويج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت
قال أبو حشيشة فى خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك فى أيام المأمون ببغداد
وهى فى طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت ان الخليفة يمر
فى ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت ياستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أى شئ هذا
اذ دخل بوابها فقال على بن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشكة
جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره فى حوائجها فاكبت على رجلها وقالت
الله الله تحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال
انى جئتك بأمر سيدى أمير المؤمنين وذلك انه سألنى عنك فقلت لم أرها منذ أيام فقال
هى عليك غضبى فبحياتى لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت
جئت بأمر الخليفة فأنا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف
فساعة خرج قالت ياوشكة هاتى دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى
كتبت اثنى عشر ألف صوت وفى بعض النسخ روس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه
ياعلى بن هشام تقول قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذتها منها وقد كتبت
هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبى كله وختمت الكتاب وقالت لها امضى به اليه
فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم اسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه ياستى
لا والله ماقلت الذى بلغك ولقد كذب على عندك انما قلت لا ينبغى أن يكون فى الدنيا
غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا

وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتحفوتا فيها خز ووشى وملح وتحتاه طبقا فيه ألوان الطيب (أنشدنى) على بن سليمان الاخفش لعلى بن هشام يعاتب بذلا فى جفوة نالته منها

تغيرت بعدى والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس
وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس
وعاتبتنى انى يوم زرتكم * حجبت وأعدائى لديك جلوس
وفى دون ذا ما يستدل به الفتى * على الغدر من أحبابه ويقيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسى عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمى فى السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرنى) أبو العباس الهشامى المثلث عن أهله ان على بن هشام كان يهوى بذلا ويكتم ذلك وانها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن ان أبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروى ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزور الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثنى أحمد بن محمد الفيروزان عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدى كان يعظمها ويتوانى لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعت بعود فغنت فى طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها فى الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلى خالف بذلا فى نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات فى الثقيل الثانى واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هى والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لا يعرف غناء ابيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدى أبى

ان ترى ناحل البدن * فلطول الهم والحزن
كان ما أخشى بواحدتى * ليته والله لم يكن

فطرب أبى والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يا بنتى والله لا تغنين صوتا الا شربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء فى هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطى وذكر أحمد بن أبى طاهر ان محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أرى شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلى يا بذل النيك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فأخذ قدحه ثم قال أتمى صوتك وزيدى فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خاليا وحدي
ومن صحة في الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندي ألذ من الخلد

(نسبة هذا الصوت)

ألا لا أرى شيئا ألذ من الوعد * ومن أملي فيه وان كان لا يجدي

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر في رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سلمى البردة والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو ابن بانه والهشامي

(أخبار كعب بن زهير)

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بني عبد الله بن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم وهي أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة ان يقول شعرا يقدم فيه نفسه ثم يثني به بعده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة في خبره تبدأ بنفسك فيه وتثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شانها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
يقول فلا تعيا بشيء تقوله * ومن قائليها من يسيء ويعمل
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتا ونصفا ثم أكدى فمر به النابغة فقال له أبا أمامة اجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفا * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

اجز قال فاكدى والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه اجز يا بني فقال وما اجيز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها ان تزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابني وقال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم

بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له مالا خير فيه فكان يضربه فى ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذى احلف به لا تتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوسا عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه فى بهمة وهو غليم صغير فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدو ببهمى عيرا * من القرى موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحى

انى لتعديني على الحى جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يا لكع فقال كعب

كبنيانة القرى موضع رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته * اذا ما علا نشزا من الارض مهرق

أجز يا لكع فقال كعب

منير هداة ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فتبدى زهير فى نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمدا ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * حباء على صقبى بوان مروق

صقبى بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخى به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثل الحبابير جثم * لدى منتج من قيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى وتجمع أيضا حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدرى شبه اعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك فى الشعر يا بنى فلما نزل كعب وانتهى الى أهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيه فى المعاشر ينفق

قال وهى أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنى الحجاج ابن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبى سلمى عن أبيه عن جده

قال خرج كعب وبجير ابنا زهير بن أبي سلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة * على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

ويروى المأمور قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك فأسلم كعب وقال القصيدة التي اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال يا أبا بكر فأنشده حتى بلغ الى قوله

سقاك أبو بكر بكاس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا

* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن اسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي قال علي بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط أتم ولا أحسن من هذا ولا أبالي ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروى من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتى

كادعسها بيده ثم تركه فهوى الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال انى لأشك انه كائن من خبر السماء بعدى شئ فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبى عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال فى ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بنى عثمان واف

فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف

وفى أكتافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ماذكر الحزامى وزاد فى الابيات التى كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدى وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال فى خبره أيضا ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتى النبى عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان أتيتك بكعب بن زهير مسلما أتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب ابن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد أتانى مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئا فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * حتى انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا فى نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا فى رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله أن تسمع منه قال وعرّض بالانصار فى قصيدته فى عدة مواضع منها قوله

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا مامدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار

والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار

والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفى وبالقنا الخطار

يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار

صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار

قال أبو زيد الذى عناه كعب رجل من الاوس كان وعد رجلا ثمر نخلة فلما أطلعت أتاه قال دعها حتى تلقح فلما ألقحت قال دعها حتى تزهى فلما أزهت أتاه فقال دعها حتى ترطب

ثم أتاه فقال دعها حتى تمر فلما أتمرت عدا عليها البلا فجذها فضرب به فى الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدنى مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء فى ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثنى معن بن عيسى قال حدثنى الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنى على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة فى المسجد الحرام لا فى مسجد المدينة قال ابراهيم حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عنى كعب بن زهير بقوله فى فتية من قريش قال قائلهم * عمر بن الخطاب رضى الله عنه

صوت

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى * فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

أبيت كأنى بين شقين من عصا * حذار الردى أو خيفة من زيالك

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

(أخبار ابن الدمينة ونسبه)

الدمينة أمه وهى الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبد الله أحد بنى عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن انمار بن اياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكلب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة بن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان بلغه ان رجلا من أخواله من سلول يأتى امرأته له فلا فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وابن الاعرابى واضفت الى ذلك ما رواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثنى موهوب بن رشيد الكلابى وابراهيم بن سعد السلمى وعمر بن ابراهيم السعدى عن ميناس بن عبد الصمد عن مصعب بن عمرو السلولى أخى مزاحم بن عمرو قالوا جميعا ان رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرمى بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النعائب والمحقور يخفيها

يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
او تبغضونى فكم من طعنة نفذت * بعدو خلال اختلاج الجوف عاذبها
جاهدت فيها لكم انى لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتى تغيبنى * غبراء مظلمة هار نواحيها
أغشى نساء بنى تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر العلفوف منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كية ما بين عانتها * وبين سبتها لا شل كاويها
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذى حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى ابن عبيد الله فى امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
أيام أنت طريد لا تقاربها * وصادف القوس فى الغرات باريها
ترى عجوز بنى تيم ملفعة * شمطاء وارضها ربدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * فشارة من أديم ثم تفريها
حتى يظل هدان القوم يحسبها * بكرا ونيل هوى فى الدار هاويها

لعلفوف الضخم
تصحف فى المعاهد
ص ٨١ بالحلصوق

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابى لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما رأى ذلك منى قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحما قد نسى القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له خباءها للموعد فجعل يكلمها وهى مكانها فلم تكلمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قال فتقول له هى بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله وأخرجه فطرحه ميتا فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير فى حديثه وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد أنصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشى ونسوتهم * شر البرية واست ذل حاميها
يعكفن بالصخر استاها بها نقب * كما يعلك نقاب الجرب طاليها

قال وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيرات وادعت حماه فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدرى أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما مرى عن ساعدى ولحيتى * وأيقن أنى است حماه جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا

قال الزبير فى خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم ابان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهى من خثعم ترثى ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

باهلى ومالى بل بجل عشيرتى * قتيل بنى تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا فى الصلح مادمت حية * ومادام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم فى ذلك قصص وأشعار كثيرة قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا وقد كبرت الآن فلما أ كثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو فى سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك فى يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا فى ذمتك حتى تسلمنى الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده فى يده فسلمه الى السلطان فقذفه فى سجن تبالة قال السكرى فى خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات فى غد فقال فى تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بكلب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا

فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح في منازلها سلولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادى
فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن السداد
اذا نبحت كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادى
طماعة ان يدق السجن قومى * وخوفا أن يبيتني الاعادى
فاطنى بقومى شرطتين * ولاان يسلونى فى البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسى * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا وانى بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابى كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقت على زمان يوما وليلة * لاانظر ماواشى اميمة صانع
فقصدلنى كل عام قصيدة * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب ان عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكرانى لابن الدمينة والذى يغنى به منها قوله

صوت

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل شاقتنى اليك المضاجع
لقد ثبتت فى القلب منك محبة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبى سعيد قال حدثنا ابن أبى السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وذكر حبش ان لابراهيم أيضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر

حكم الوادى ان هذا اللحن ليعقوب الوادى وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبى حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التى أحفظت قومى فكلهم * بعيد الرضى دانى الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهى عنده فأخبرنى الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبى قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبى الحسن الينبعى قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشى بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة فى القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهى تقول أهو هو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت منى ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك فى خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بى وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت أنا الى منزلى فاذا أنا بجويرية تجذب ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التى كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرنى غيره فبكت ثم قالت لى والله ما خلق الله خلقا أحب الى من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ما تحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى ببابى فقلت ما جاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت قد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفى دون هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك في قلبي اليك أداه
فالتفتت الى وقالت ألا تسمع ما يقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر
غنى في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيها ثاني ثقيل بالبنصر قال فقال الفتى مجيبا لها
لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب
فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الى وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
وزيد على ذلك بيت وهو
ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود اه
ثم ترنح ساعة وترنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لا أرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهما ماخوري بالبنصر أوله البيت الثاني والآخر خفيف ثقيل بالوسطى أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أحمد بن سعد عن ابن زنج راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأي شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأي شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ما قلت له شيئا قال فوالله ما قال لك ذلك الا لامر أظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك

ومن اسلك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلى * مريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصى من عصاك
اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادى * وما أضمرت حبا من سواك

فى هذه الابيات لاسحق رمل وفيها الشارية خفيف رمل بالوسطى ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد فى الثالث والرابع ثم الثانى والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثنى بعض أصدقائنا عن أبى بكر بن دريد ولم أسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه ووجدته أيضا فى بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعى فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة واذا انا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهر فيك وتنامين عنى وتضحكين منى وأبكى وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها الى واصدقك وتنافقينى ويأمرك عدوى بهجرى فتطيعينه ويأمرنى نصيحى بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان اهلى يمنعونى منك ويتهموننى عندك فكيف أصنع فقال لها

أرى الآمريك بصرم حبلى * مريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصى من عصاك

ثم التفت فرآنى فقال يافتى ماتقول أنت فيما قلت فقلت له والله لوعاش ابن أبى ليلى ماحكم الابمثل حكمك تمت أخبار ابن الدمينة

صوت

ان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
فما أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعا وان هم * دعونى الى نصر اتيتهم شدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
يعاتبنى فى الدين قومى وانما * تدينت فى أشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندى والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه من روايته أيضا لمالك خفيف رمل بالوسطى وذكر على بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته وأظنه من خفيف الثقيل

(نسب المقنع الكندى وأخباره)

المقنع لقب غلب عليه لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا اسفر اللثام عن وجهه

أصابته العين قال الهيثم كان المقنع أحسن الناس وجها وأمدهم قامة وأكملهم خلقا فكان اذا اسفر لقع أى أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعا واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن أبى شمر بن فرعان بن قيس بن الاسود بن عبد الله ابن الحرث الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدى ابن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد فى عشيرته قال الهيثم بن عدى كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو ابن أبى شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبى شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن زكريا الغلابى عن العتبى قال حدثنى أبو خالد من ولد أمية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه بخل أى الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالى الا زادنى كرما * حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله أصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندى * فدتك نفسى ووقتك الردى
نسيت عهدى أو تناسيتنى * لما عدانى عنك صرف النوى

الشعر والغناء لاسحق الموصلى رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله فى على بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها على بن يحيى المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى على بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الى يرتفع عن قدرى ويقصر عنه شكرى فلولا ما أعرف من معانيه لظننت ان الرسول غلط بى فيه فما لنا ولك يا عبد الله تدعنا حتى اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأى شئ تستحل هذا اذا ما ماذكرته من شوقك

الى فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوى المحب وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقا الى تريدنى * ماطبت نفسا ساعة بفراق
وحفظتنى حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللهذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب فى الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال أخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال وا تنسم أرواحكم فيها ثم يكون ما الله أعلم به وان كنت تكرههاتركتها ان شاء الله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل
وانى وان مكنت فى العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل
فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام فى الحياة سبيل
فقد خفت أن ألقى المنايا بحسرة * وفى النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فانى أعلم انك وان لم تسل عن حالى تحب أن تعلمها وان تأتيك عنى سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك فى صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم وأسبابهم وأزمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض أحاديثهم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص فى السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمنى رأيك فيما تشتهى لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بانموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردى لم تجشم اتمامه وربحنا العناء فيه وان كان كما قال العربى ان الجواد عينه فراره أعلمنا فاتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه ان شاء الله وهذا مما يدل على ان كتاب الاغانى المنسوب الى اسحق ليس له وانما ألف ما رواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان اسحق يألف عليا وأحمد ابنى هشام وسائر أهلهما الفاشديدا ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة فى أمر لم يقع الينا الا لمعا غير مشروحة فهجاهم هجاء كثيرا وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيى بن على بن يحيى وغيرهما عن أبى أيوب سليمان المدينى عن مصعب قال قال لى أحمد بن هشام أما تستحى أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق فى الشعر وهو مغن مذكور فيقول

قد نهانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ما عذلا ثم ملاما * فاسترحنا منهما فاستراحا

ويروى علما فى العذل ثم قد ألاما ويروى عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت ان كان فعل فما قال الاخبر اعماذ كرانانهيناه عن خمرشربها وامرأة عشقها وقد أشادبا سمك فى الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تغشى العيون رقيقة * رهينة عام فى الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * من العى نحكى أحمد بن هشام

قال أوقد فعل العاض بظر امه قال اى والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر فى غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال قال لى أحمد بن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد فى اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لى أتهجو أخى وتذكره بما بلغنى من التسبيح فقلت أو يتعرض أخوك لى ويتوعدنى فوالله ما أبالى بما يكون منه لانى أعلم انه لا يقدر لى على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفرى به جلده وأهتك مروته ثم لاغنين فى أقبح ما أقوله فيه غناء تسرى به الركبان فقال لى أوتهب لى عرضه وأصلح بينكما فقلت ذلك اليك وان فعلته فلك لالاه ففعل ذلك وفعلته به (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال كان صباح بن خاقان المنقرى نديما لمصعب الزبيرى فقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة وكان خليعا من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلق فابطاى فى عداد القفاح
لى ابطان يرميان جليسى * بشبيه السلاح بل بالسلاح
فكأنى من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرنى) على بن يحيى المنجم قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق قال دخلت على الفضل ابن الربيع يوما فقال ما عندك قلت بيتان أرجو أن يكونا فيما يستطرف وأنشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتى يصنع الله بالفضل
فتنتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك أقصى ما تطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام وأخبرته الخبر قال يحيى بن على ولم يذكر بأى شئ أخبره

صوت

قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على جل بنى مالك * كل امرئ فى شأنه ساع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابى قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول وقيل بل هو لمعبد

(نسب أبى قيس بن الاسلت وأخباره)

أبو قيس لم يقع الى اسمه غير ابن الاسلت والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم ابن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد أسندت اليه حربها وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد وأسلم ابنه عقبة بن أبي قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمي أخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن أبي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطلبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتى تمكن من يزيد ابن مرداس فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الاسلت

وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفي وهو أشهر من ان لايقع لاحد اهـ

أقيس ان هلكت وأنت حي * فلا تعدم مواصلة الفقير

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله أبو قيس في حرب بعاث قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى أبي قيس بن الاسلت الوائلي فقام في حربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ولبث أشهرا لايقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدي بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال في ذلك أبو قيس هذه القصيدة وأولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعي
استنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع

فاما السبب في هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرني به محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهب أن الاوس كانت استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم وأكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب أبدا فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شاننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبدا فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاما منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لايمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم راسلهم اما ان تخلوا

بيننا وبين دياركم نسكنها وا تما ان نقتل رهنكم فهموا ان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهي الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فأرسلوا الى عمرو بأن لا نسلم لكم دورنا وانظروا الذى عاهدتمونا عليه فى رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبي عبد الله بن أبي وكان سيدا حليما وقال هذا عقوق وإثم وبغي فلست معينا عليه ولا أحد من قومي أطاعني وكان عنده فى الرهن سليمان بن أسد القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه وأطلق ناس من الخزرج نفرا فلحقوا باهليهم فتناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئا من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخي بني عمرو بن قريظة ثم تو امروا أن يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل أهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم فى دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم باتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابدا وان يقاتلوا معهم حتى لايبقى منهم أحد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير فى بيوتهم ثم أرسلوا الى سائر الاوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم ودخلت معهم قبائل من أهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضي وعمرو بن الجموح السلمي حتى جاؤا عبد الله بن أبي وقالوا والله قد كان الذى بلغك من أمر الاوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لايبقى منهم أحد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن أبي خطيبا وقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق ووالله ما أحب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوما لا ينتهون أو يهلكوا عامتكم وانى لاخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حين بلغك حلف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم أبدا ولا أحد أطاعني أبدا ولكأنى أنظر اليك قتيلا تحملك أربعة فى عباء وتابع عبد الله بن أبي رجال من الخزرج منهم عمرو بن الجموح الحرامي واجتمع كلام الخزرج على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولوه امر حربهم ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فارسلت الخزرج الى جهينة واشجع فكان الذى ذهب الى اشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه

واقبلوا اليهم واقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وأمرهم بالجد في حربهم وذكر ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس في كلام كثير فجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقلص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بما يحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذي يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثني عبد المجيد بن أبي عيسى عن خبر عن أشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الى حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الرأي فقالت الاوس ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يا معشر الاوس ما سميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

يا قوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا

يوشك أن يستأصلوا الديارا

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء وما يأكل معهم ولا يدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال يا قوم اعقدوا الا لابي قيس بن الاسلت فقال لهم أبو قيس لا أقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستي وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بما هم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأى منهم ما يكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم ما يحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبو عامر الراهب ابن صيفي الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب ما لا قبل للخزرج به فما الرأي ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز ام البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبو عامر والله لوددت لو أن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبو قيس اقتلوهم حتى يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير الا يشرب الخمر او يظهروا ويهدم مزاحم اطم عبد الله بن أبي فلبثوا اشهر بن يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج انا والله ما نريد قتالكم فبعثوا اليهم ان ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع ابن خديج وبعاث من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قورى فلذلك تدعى بعاث الحرب وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه فلما رأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير يا أبا أسيد لو حاجزت

القوم وبعث الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت فى يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا صعدا فى حرة قورى نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ألا ان نجدا سنة اى مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يا معشر الاوس أن تسلمونى فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أى غلامى ملك ترانا * فى الحرب اذ دارت بنا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فقتله لا يدرى من رمى به الا ان بنى قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له أبو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن أبى يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس أخبار القوم اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا فى عباءة يحمله أربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن أبى قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يا معشر الاوس اسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد اثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هد ولا فتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلى حتى وقف على باب بنى سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مغلس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامى فمن عليه وأجاره وأخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك فى يوم بعاث وأقسم كعب بن أسد القرظى ليذلن عبد الله بن أبى وليحلقن رأسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل يا عدو الله فقال له عبد الله أنشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده صادقا فرجع عنه وأجمعت الاوس على أن تهدم مزاحما أطم عبد الله بن أبى وحلف حضير ليهدمنه فكلم فيه فأمرهم أن يرشوا فيه فحفروا فيه كوة وأفلت يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس أخا بنى الحرث بن الخزرج وهى النعمة التى كافأه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى قريظة وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا أبا قيس ان رأيت أن نأتى الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتى لا يبقى منهم أحد

فقال أبو قيس والله لا نفعل ذلك فغضب حضير وقال ما سميتم الاوس الا لانكم
تؤوسون الامر أوسا ولو ظفرت منا الخزرج بمثلها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس
فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن
صيفي بن عبد الاشهل الى منزله في بني أمية بن يزيد فلبث عنده أياما ثم مات من الجراحة
التي كانت به فقبره اليوم في بني أمية بن يزيد قال وكان يهودي أعمى من بني قريظة
يومئذ في اطم من اطامهم فقال لابنة له اشرفي على الاطم فانظري ما فعل القوم فأشرفت
فقالت أسمع الصوت قد ارتفع في أعلى قوري وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج
فقال الدولة اذا على الاوس لا خير في البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت اسمع رجالا يقولون
يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمي القتال ثم لبث ساعة ثم قال
أشرفي فاسمعي فأشرفت فقالت أسمع قوما يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل *
قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بني
عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بمحاق بابه وكان من حجارة
فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه في أصل مزاحم أطم عبد الله بن أبي
فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبي عامر جميلة بنت عبد الله
ابن أبي وهي أم حنظلة الغسيل ابن أبي عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال اني والله
ما رضيت هذا الامر ولا كان عن رأيي وقد عرفتم كراهتي له فانصرفوا عني فقال
أبو عامر لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائي في أصل أطمك فلما رأى حنظلة أنه
لا ينصرف قال لهم ان أبي شديد الوجد بي فأشرفوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف
عنا لنرمين برأسه اليك ففعلوا ذلك له فركز رمحه في أصل الاطم ليمينه ثم انصرف عنهم
فذلك قول قيس بن الخطيم

صبحنا به الآطام حول مزاحم * قوانس أولى بيضنا كالكواكب

وأسر أبو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي أبا مسلمة بن مخلد واجتمع
اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وأنشأ يقول

أسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما أتيت
مزينة عنده ويهود قوري * وقومي كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة * لهبن حضيرا يوم أغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما

وقال أيضا يرثيه

أتاني حديث فكذبته * وقيل خليلك في المرمس
فيا عين ابكي حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس

ويوم شديد اوارا لحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * مابين سلع الى الاعرس
فأودى بنفسك يوم الوغى * ونقى ثيابك لم تدنس

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى داود بن محمد بن جميل عن ابن الاعرابى قال قال لى الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا وأخبرنى عمى عن الكرانى عن النوشجانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لنا صالح بن حسان وأخبرنى به الاخفش عن المبرد قال قال لى صالح بن حسان أنشدونى بيتا خفرا فى امرأة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصة * اذا هى يوما حاولت أن تبسما

فقال هذه من الاصنام أريد أحسن من هذا قلنا قول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لاريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمه

تنوء باخراها فلأ يا قيامها * وتمشى الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ما أردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ما عندنا شئ فقال قول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال أنشدونى أحسن بيت وصفت به الثريا قلنا بيت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح فى الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا فى السماء كأنها * جمان وهى من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عندنا شئ قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم فى هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثنى أبو عدنان قال حدثنى الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك بن زميل السكسكى قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال فى خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاربتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع الله بكم ولا اعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فانى لا أزداد بعدها

الاعقوبة وما مثلى ومثلكم الا كما قال ابو قيس بن الاسلت

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة * كى لا الام على نهى واعذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لترجعن أحاديثا وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عندى وانى لطلاب لاوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعة البارى

صوت

ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
ألا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
تنعمت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثى حجر بن عدى صاحب أمير المؤمنين على ابن ابى طالب صلوات الله عليه والغناء لحكم الوادى رمل بالوسطى وفيه لحنين هزج خفيف بالوسطى عن ابن المكى والهشامى

(تم الجزء الخامس عشر ويليه السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى)

ثم انى وجدت فى أول صفحة من هذا الجزء وأنا ابن الاخضر وصوابه وأنا الاخضر قال فى الصحاح الخضرة فى ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفى ألوان الناس السمرة قال اللهبى

وأنا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه فى سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعنى انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عنى بالاخضر البحر وانه فى نفسه وكرمه كالبحر اه وقال فى القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال فى شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبى الخ اه وقول الاغانى أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعنى ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمى آمنة على ما فى ص ٢١ من سادس زرقانى المواهب فتزوجها العباس بن ابن

أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جدّ الفضل هذا صحابى جليل أسلم يوم الفتح اه
وبه يعلم ردّ قول الاغانى انه أكله السبع لانّ أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا
لما جرى عليه القاضى فى الشفاء فقد عارضوه وقول الاغانى بعد بوادى القاصرة صوابه
الغاضرة وهو واد مسبع وقوله فى ص ٨ س ١٣ تبجح بها كذا فى النسخ ومثله
فى سرح العيون وبدائع البدائه ولعلّ الصواب تبحح بهملتين أو تبجح
من التبحح وهو التمكن فى المقام والحلول كما فى كتب اللغة

قاله نصر الهورينى مصحح هذا الجزء ماعدا الملازم
الاربع الاول منه وكمل طبعه فى شوّال
سنة ١٢٨٤ من هجرة
أكمل الخليقة صلى الله
وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه
آمين
م